جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

المحاسبة والحساب في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعداد الطالب
حمود سالم ناصر الشمري

إشراف
الأستاذ الدكتور نايل ممدوح أبو زيد

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــــا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
فـي قسـم أصـول الدين تخصص تفسيــــر

جامعة مؤتة، 2014

الإهداء

إلى من قال فيه ربه:(**وإنك لعلى خُلُقٍ عظيم**) سورة القلم :آية 4

إلى من أوصى ا ببرهما، إحسانا إليهما،اعترافا بفضلهما.

إلي أولادي الذين عانوا معي خلال هذه الفترة لإتمام هذا البحث.

إلى كل من مد يد العون والمساعدة من أساتذتي الأجلاء وأصدقائي الأوفياء.

أهدي هذا العمل المتواضع سائلاً المولى سبحانه وتعالي أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

حمود سالم ناصر الشمري

الشكر والتقدير

(الْحمد لِلهِ الذِي هدانَا لِهذَا وما كُنا لِنَهتَدِي لَولَا أَن هدانَا الله)

سورة الأعراف من الآية :43

وبعد:

فإني أشكر ا سبحانه وتعالى أن أعانني ووفقني لإتمام هذا البحث المتواضع.

وانطلاقاً من قوله تعالى:(**لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدنَّكُم**) سورة إبراهيم من الآية 7.

فإني أتوجه بخالص الشكر والاحترام والتقدير إلى أستاذي الجليل: فضيلة الأستاذ الدكتور: **نايل ممدوح أبو زيد.**

حمود سالم ناصر الشمري

فهرس المحتويات

قائمة الملاحق

الملخص

المحاسبة والحساب في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

حمود سالم ناصر الشمري

جامعة مؤتة، 2014

هدفت الدراسة للتعرف على مبدأ الثواب والعقاب، سواءٌ كان مادياً أم معنوياً هو أمرٌ قررته الشرائع السماوية وسارت عليه الشرائع الوضعية، وقامت عليه حياة البشرية في كل زمان ومكان، فقد خلق ا تعالى الدنيا وجعلها مليئةً بالمتناقـضات لحكم عظيمةٍ جليلة فيها الحق والباطل، وفيها الخير والشر، والحسن والقبيح، والعدل والظلم والحلال والحرام وغيرها من الأمور المتقابلة، ما يجعل من إقامة هذا المبدأ ضرورة شرعية، وضرورة عقلية، وضرورة اجتماعية تنسجم مع الفطرة الإنساني؛ لأنه لا يمكن لأي مجتمع أن يقوم مستقراً إلا بتحقيق هذا المبدأ في أوساطه، وعلـى كافة أحواله، ولن ينهض مجتمع انحاز إلى أحد شطري هذا المبـدأ فـسلك مـسلك العقاب دون التعزيز والثواب..

وأوصت الدراسة بضرورة ما يلي

أن بعض الكتب لا يزال مخطوطاً يحتاج إلى تحقيق حتي يكون فـي تنـاول طلاب العلم .

التوسع في أحد مباحث هذا الموضوع لأنه جهد يسير في مجال واسع مقر.

المبادرة إلى طباعة الرسائل العلمية المتعلقة بعلم التفسير، والتي لا تزال في أدراج المكتبات وإخراجها إلى النور، حتى يستفيد منها الدارسون

Abstract

Reward And Punishment In The Holy Quran

"An Objective Study"

Hmoud Salem Naser Al-shammary

Mu'tah University, 2014

This study aimed to know the Principe of the retribution, as material as moral by the divine laws or status laws, and human life controlled by this laws in any where and any time, and then when God created this world he put many contradictions with a lot of wisdom , like true and wrong, good and bad, beautiful and ugly, justice and abuse, the Halal and unlawful and many things else which were each one against other and make this Principe very necessary to command as judicial, mental, social which harmonize with the human primitiveness, because there is no society can be stabilized without of the command of this principles in their life and no society will go forward if he leave one of this two laws (Reward or Punishment).

At last this study advise:

Some books were wrote and still without verification to be in hand of searchers.

The expand on one of this cardiology is very easy and necessary.

The initiative to press the dissertations about the interpretation, to be in use of searchers.

التمهيـد

الحمد رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للناس أجمعين وبعد: فإن ا تعالى خلق الخلق لعبوديته، والاعتـراف بمنـه وإحـسانه وفـضله وزودهم بما يعينهم على طاعته وشكره والتقرب إليه، وقطع عنهم الحجج بـالإبلاغ وجعل الدنيا دار العمل والبلاء والامتحان، وجعل الآخرة دار الحساب والمحاسـبة والجزاء والمآل، ومع علم ا تعالى الذي لا يحيط به حد ولا يسعه وصـفٌ بمـا سيكون من عباده فإنه يقمي الحساب، ونصب الميزان بعد البعث لإظهار عِظَمِ قدرته وكمال علمه ومطلق عدله وسعة رحمته، فيثب الطائع على طاعته ويعاقب العاصي على معصيته.

وقد لاحظت خلال دراستي أن موضوع المحاسبة والحـساب فـي القـرآن الكريم لم تُجمع مباحثه المتناثرةُ في مؤلف واحد، أو يحيط بها مصنفٌ يغني القارئ عن البحث والتنقيب في مصنفات العلوم الشرعية المختلفة، على عِظَمِ أهميته وكثرة ذكره وتكراره في القرآن الكريم، وحديث النبي عليه الصلاة والسلام عنه، فعزمـت بعد الاتكال على ا على الكتابة في هذا الموضوع لأهميته وضرورته .

أما بعض التفاصيل فلا تخلو منها كتب التفسير والحديث والعقيـدة، ولكنهـا متناثرةٌ متباعدةٌ وحسبي أني بذلت جهدي في الكتابة حول هذا الموضوع ودراسته، والجهد البشري لا يخلو من النقص.

الدراسات السابقة:

بعد أن بذلت جهدي في البحث والتحري في ما استطعت الإطلاع عليه فـي المكتبات والمواقع الالكترونية لم أجد من كتب حول هذا الموضوع بهـذا العنـوان ولكن وجدت مؤلفات ذات صلة منها كتاب(التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة) جمع فيه الإمام القرطبي الحديث في أمور القبور والموت والبعث ومراحل الحيـاة الآخرة انتهاء بمصير الإنسان في الجنة والنار.

ورسالة (الحميدي، 488هـ) من أقدم الدراسات المتخصصة في موضـوع الحساب يوم القيامة، فقد سماها صاحبها بـ (مراتب الجزاء يوم القيامة) ذكـر فيها أصناف الناس يوم القيامة وحساب كل صنف منهم .

وفي الدراسات الحديثة وجدتها تذكر الحساب يوم القيامة في مبحث من مباحث الحديث عن الإيمان باليوم الآخر والبعث والنشور.

ومن ذلك دراسة(الأشقر، 1986م) ((القيامة الكبرى))، حيث أفرد الكاتب الفصل العاشر من الدراسة للحديث عن**:(الحساب والجزاء)،** غير أني وجدت حديثاً مختصراً عن أحوال القيامة والبعث والنشور والجنة والنار .

ومنها كتاب: (البحيصي، 1996) وضح فيه الكاتب تاريخ المحاسبة وتطبيقاتها في الإسلام، وعالج فيه أحكاما في علم المعاملات المالية والمصرفية في الإسلام .

أما تفاصيل مباحث المحاسبة والحساب فهي متناثرة في مصنفات التفسير ما يلزم الباحث العودة إلى غالب تفاسير الكتاب العزيز أو جلها؛ ليجمع ما تفرق منها ويجتهد في الدراسة والبحث ليصل إلى دراسة تطمح إلى قدر من الإحاطة والتفصيل وتقديم شيئ جديد يفيد به طلاب العلم .

وجاءت هذه الدراسة من الباحث موسمة بـ" المحاسبة والحساب في القرآن الكريم دراسة موضوعية)، وقد اقتضت طبيعة بحث هذا المضوع أن يأتي في تمهيدٍ ومقدمةٍ وأربعةِ فصول راجيا من ا العلي القدير الأجر والثواب و أن تنال هذه الدراسة الرضى والقبول، وحسبي المحاولة وا الهادي إلى سواء السبيل .

الفصل الأول

المحاسبة والحساب في الدنيا وما ورد فيه

المقدمة

الحمد جاعل الإنسان في الأرض خليفة يعمرها، ويقيم أمر ا تعالى فيها، والصلاة والسلام على البشير النذير خاتم الأنبياء المرسلين، وبعد:

فإن مبدأ الثواب والعقاب، سواءٌ كان مادياً أم معنوياً هو أمرٌ قررته الشرائع السماوية وسارت عليه الشرائع الوضعية، وقامت عليه حياة البشرية في كل زمان ومكان، فقد خلق ا تعالى الدنيا وجعلها مليئةً بالمتناقضات لحكم عظيمةٍ جليلة فيها الحق والباطل، وفيها الخير والشر، والحسن والقبيح، والعدل والظلم والحلال والحرام وغيرها من الأمور المتقابلة، ما يجعل من إقامة هذا المبدأ ضرورة شرعية، وضرورة عقلية، وضرورة اجتماعية تنسجم مع الفطرة الإنساني؛ لأنه لا يمكن لأي مجتمع أن يقوم مستقراً إلا بتحقيق هذا المبدأ في أوساطه، وعلى كافة أحواله، ولن ينهض مجتمع انحاز إلى أحد شطري هذا المبدأ فسلك مسلك العقاب دون التعزيز والثواب، أو عمد إلى الإرجاء دون العقاب.

ونحن نشهد في حياتنا ظالمين لا يقتص منهم أحد ولا يردعهم رادع من قانون سماوي أو وضعي، ومظلومين لم ينصفهم أحد، فإذا كان الموت هو نهاية الحياة فهل من العدل والحكمة أن تنتهي الحياة دون عقاب لهم؟ وبالمقابل هناك أناسٌ يتعبون لإسعاد الآخرين، وتوفير الطمأنينة لهم، فهل من العدل أن تنتهي حياتهم دون ثواب ؟ لهذا جاء التأكيد في جميع الكتب السماوية[1]، وكانت خاتمتها في القرآن الكريم تنص على أن البعث ضرورة تقتضيها الحكمة الإلهية والعدل الإلهي التام،

---

[1] - ينظر: الشوكاني، محمد علي، إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات 1 /10، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت، ط1984،1 .

فقد قال تعالى: ((أَمْ حسِب الَذِين اجْتَرحوا السيَئَاتِ أن نجْعلَهمْ كالَذِين آمنُوا وعمِلُوا الصالِحاتِ سواء محْياهم ومماتُهمْ ساء ما يحْكُمون)) (الجاثية:21) وقال تعالى: ((أَمْ نَجْعلُ الَذِين آمنُوا وعمِلُوا الصالِحاتِ كالْمفْسِدِين فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعلُ الْمتقِين كالْفُجار)) (ص: 28)، فلولا الحساب لتساوى المحسن والمسيء والمؤمن والكافر والله تعالى يذكّر الناس بأن الفطرة الصحيحة تؤمن بضرورة الحساب لإقامة الحياة على الأرض وضرورة مقابلة المحسن بالإحسان والمسيء بعقاب لعدم استوائهم فيما قدموه " وما يسْتَوِي الأَعْمى والْبصِير والَذِين آمنُوا وعمِلُوا الصالِحاتِ ولا الْمسِيء قَلِيلا ما تَتَذَكَرون " (غافر: 58).

وقد حظي ذكر الحساب بنصوص شرعية كثيرة، وأجمع عليه أهل الإسلام إذ هو من المسائل المعلومة من الدين بالضرورة، فأكثر الله تبارك تعالى في القرآن من ذكره في مواضع كثيرةن وبعبارات متنوعة، ودلالات مختلفة، مقررا لهذا اليوم ومخبرا عنه، ومبشرا به ومصورا له ولأهواله ومراحله، وكله لزيادة العناية به، ولفت أنظار الناس إليه؛ ليكونوا على بينة من أمرهم،اهتماما به واستعدادا إليه.

1.1 مفهوم الحساب والمحاسبة في اللغة والاصطلاح:

تتعدد معاني الحساب في اللغة تبعاً للاستخدامات السياقية للغة؛ لذا لا بد من الوقوف على المعاني اللغوية وما ذكره العلماء في معناه الاصطلاحي.

الحساب في اللغة:

تذكر معاجم اللغة أن لفظة الحساب من الجذر الثلاثي (حسب) وهي تأتي بمعان عديدة:

أولها: العد: حسبتُ الشئ أحسبه حسباً وحساباً وحسباناً، عددته ومنه الحِسبان، بمعنى الظن، لأنه إذا قال حسبته كذا فكأنه قال: هو في الذي أعده من الأمور الكائنة، ومنه الحسب: وهو ما يعد من مفاخر الآباء، ومنه الاحتساب وهو طلب الأجر، يقال: احتسب فلانٌ ابنه، أي عده من الأشياء المذخورة له عند الله .[1]

[1] - ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري:مادة (حسب) 109/1، تحقيق : أحمد عبد الغفارعطار، ط دار الملايين للعلم،بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ، 1987م.

وثانيها: الكفاية والقدر: تقول شئٌ حِساب ً أي: كاف ٍ وأحْسَبْت ُ فلاناً : أي أعطيته ما يكفيه وكذلك حسبته. [1]

وثالثها: الحسبان وهي جمع حسبانة: الوسادة الصغيرة، وسهامٌ صغارٌ يرمى بها واحدتها حسبانة، والحسبان: الجراد. [2]

ورابعها: الأحسب الذي ابيضت جلدته من داء ففسدت شعرته كأنه أبرص[3].

وهناك معان أخرى تذكرها كتب المعاجم منها: كانوا يتحسبون الصلاة: يتحينونها، والحسبان: العذاب، والحسب: الكرم، وأحسب وحسب: أعطى وأطعم وسقى حتى أشبع[4]. وعند الباحث أنها جميعا يمكن إرجاعها إلى المعنى الأول لوجود معنى العد والإحصاء فيها، فإن قولنا أحسبت فلانا: أعطيته ما يكفيه وحسبك: بمعنى يكفيك تعني أنني عددت له من الأعطيات وحسبت له حتى اكتفى والحسبان: الوسادة، والسهام الصغيرة والعجاج والجراد، وهي في أصلها سهام فارسية ترمي بكثرة فكأنها سميت بذلك لكثرتها وصعوبة عدها وإحصائها ثم استعيرت للجراد وتطورت لتدل على العذاب والشر يعيننا في ذلك قول الجوهري في الصحاح عن

---

1 - **ينظر:** ابن فارس أبي الحسين أحمد (395) ه(حسب)60/2، معجم مقاييس اللغة: تحقيق: عبد السلام هارون،ط دار الفكر 1979 **م**

2 - **ينظر:** ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: 2/ 60**،** وابن منظور**،** لسان العرب **/**315، ط**1** دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ

3 - ينظر: ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل (458) 208/3، المحكم والمحيط الأعظم: تحقيق:عبد الحميد هنداوي، ط،دار الكتب العلمية، بيروت، ط 200، والقاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آباديى، (817 هـ)، ص 74، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005.

4 - انظر: ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات الجزري (606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر: تحقيق: طاهر الزاوي، المكتبة العلمية،بيروت،1979،ج1،ص382 والكفوي،الكليات 359 . وابن سيده، المحكم والمحيط (حسب).

الأخفش: الحسبان: جماعة الحساب مثل شهاب وشهبان[1] وربما سمي الأحسب بهـذا الاسم لتحول لون بعض شعره وهو كثير لا يحسب أو يعد.

وأما كلمة المحاسبة مأخوذة من حاسبه محاسبة وحسابا:

والـساب والـسابةُ: عدك الشيءَ. وحسب الشيءَ يحسبه،ـِبالضم، حسباً وحِساباً وحِسابةً: عده .[2]

الحساب والمحاسبة في الاصطلاح:

يقول القرطبي[3] في تعريفه للحساب مقادير الجزا: تعريف ا عباده علـى أعمالهم، وتذكيره إياهم بما قد نسوه بدليل قوله تعالى ((يوْم يبْعـثُهم الـله جمِيعًـا فَينَبِّئُهم بِما عمِلُوا أَحْصاه الله ونَسوه)) (المجادلة: 6)[4]، وعرفه ابن أبي يعلى[5] بأنه: سؤال ا تعالى للعباد عن كل قليل وكثير في المواقف وعن كل ما اجترموا [6].

---

[1] . الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (393) الصحاح تاج اللغـة وصـحاح العربيـة : تحقيق: أحمد عبد الغفور حماد، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987،(حسب).

[2] . ينظر: الأزدي بن دريد 277/1، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشـر: دار العلم للملاين، بيروت، ط الأولى 1987م، وابن منظور، لسان العرب 314/1.

[3] هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي، أبو عبد ا القرطبـي، مـن مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، التذكرة بأحول المـوتي وأحـوال الآخـرة، تـوفي سـنة (671هـ). ينظر الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام 322/5، الناشر: دار العلم للملايين ط 15 مايو 2002.

[4] . القرطبي أبو عبدا محمد بن أحمد شمس الدين، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القـرآن) 435/2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ط : دار الكتب المصرية، القـاهرة، ط2 1964م .

[5] . ابن أبي يعلى، محمد بن محمد أبي يعلى ابن الحسين بن محمد من كتبه: المجرد في مناقب الأمام أحمد، الاعتقاد توفى سنة 257. ينظر: الزركلي، الأعلام 23/7.

[6] . ابن أبي يعلي 526هـ، الاعتقاد: تحقيق: محمد بن عبد ا الخميس، دار أطلس الخضراء، ط1، 2002،ص33 .

وأخذ السفاريني[1] عن القرطبي تعريفه وزاد عليه، قال: "هو تعريف ا عز وجل الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم وتذكيره إياهم بما قد نسوه من ذلك"، يدل على ذلك قوله تعالى:((يوْم يبْعثُهم الله جمِيعًا فَينَبئُهم بِما عمِلُوا أَحْصاه الله ونَسوه)) (المجادلة: 6)، ونقل السفاريني تعريفا آخر فقال: "وقال بعضهم معنى كونه محاسباً لخلقه أنه تعالى يعلمهم مالهم، وما عليهم ".[2]

ثم زاد تعريفا ثالثا قال فيه: والحساب اصطلاحاً: توقيف ا عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيراً كانت أو شراً تفصيلاً لا بالوزن إلا من استثنى منهم[3].

والناظر في تعريف القرطبي يجد أنه قَصر الحساب على النـاس دون بقيـة المخلوقات ولم يبين في تعريفه الزمان والمكان، ومثله فعل ابن أبي يعلى في قصره الحساب على العباد، أما السفاريني فعدل في تعريف القرطبي واستبدل (الخلائـق) بالعباد، ولم تذكر جميع هذه التعريفات عقوبة أو إثابة مايجعلها قاصرة عن الإحاطة بعناصر التعريف .

ومن التعريفات الحديثة تعريف علي الصلاّبي، حيث قال إن المراد بالحـساب هو أن يقف العباد بين يدي ا تبارك وتعالى، وأن يعرفوا بما عملوا وأن تحـضر أقوالهم، ماصدر منهم في الحياة الدنيا من إيمان وكفر، وطاعـة ومعـصية، ومـا يستحقونه من ثواب وعذاب، ثم ما كان يتسلمونه من كتب بأيمانهم إن كانوا مؤمنين صالحين أو بشمالهم إن كانوا طالحين[4].

---

1. هو: شمس الدين أبوالعون محمد بن أحمدبن سالم السفاريني، من كتبه : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضـية، والتحقيـق فـي بطلان التلفيق، توفي سنة 1188ه.
2. السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار 171/2، ط مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط2، 1982م .
3. السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار: 2/ 171،172.
4. الصلابي، علي محمد، الإيمان باليوم الآخر: المكتبة العصرية، دار ابن كثيـر، ط1، د. ت، ج1، ص 154.

ويعرف عمر الأشقر الحساب فيقول:"هو أن يوقف ا عباده بين يديه، ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها وأقوالهم التي قالوها وما كانوا عليه في حياتهم من إيمان وكفر واستقامة وانحراف وطاعة وعصيان، وما يستحقونه من إثابة وعقوبة وإيتاء العباد كتبهم بأيمانهم إن كانوا صالحين، وبشمالهم إن كانوا طالحين[1].

ويرى الباحث :أن الحساب هو توقيف ا تعالى جميع الخلائق يوم القيامة بعد بعثهم وحشرهم بين يديه وإظهار سجلات أعمالهم وأقوالهم في حياتهم الأولى وسؤالهم عنها وتذكيرهم بها، تمهيدا لمجازاتهم والاستماع للشهود وإقامة الحجج والبراهين، وبيان ما يستحقونه من جزاء على أعمالهم، ومنه العسير ومنه اليسير ومنه الفضل والصفح الكريم ومنه التوبيخ والتقريع، ومتولي ذلك كله أكرم الأكرمين وأعدل الحاكمين.

تعريف المحاسبة اصطلاحاً:

ويمكننا تعريف المحاسبة الإسلامية أو علم المحاسبة في الإسلام بأنه "مجموعة القواعد والمبادئ المستخدمة في جمع وتصنيف وتحليل وتسجيل العمليات المالية من أجل قياس نتائج أعمال المشروعات الاقتصادية وإعداد البيانات المالية وعرضها وفق أحكام الشريعة الإسلامية"[2].

2.1 ما يدل على وقوع الحساب في الآخرة

الأدلة من النصوص الشرعية على وقوع الحساب والمحاسبة كثيرة، متنوعة الدلالات، غزيرة المعاني، وهي تأتي في سياق الحديث الشامل عن الحياة بعد البعث، وسأقتصر هنا عما جاء في القران الكريم والحديث الشريف عن المحاسبة وعناصرها ضمن الجوانب التالية:

---

[1] . الاشقر، عمر بن سليمان، القيامة الكبرى: دار النفائس، الأردن، ط6، 1995، ص193.

[2] - سمحان، حسين محمد؛ ومبارك، موسى عمر، محاسبة المصارف الإسلامية في ضوء المعايير الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية، ص 19، طبعة دار المسيرة، الطبعة الأولى 1429هـ، 2009م .

1- بيان إحاطة علم ا تعالى بأعمال العباد

يقرر ا تبارك وتعالى حقيقة إحاطة علمه التام بكل ما يصدر عن العبـاد، ويظهر ذلك جلياً من خلال قوله تعالى ((للهِ ما فِي السماواتِ وما فِي الأَرْضِ وإِن تُبْدواْ ما فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوه يحاسِبْكُم بِهِ الله)) (البقرة:284). قـال الـرازي فـي تفسيره: "عبر سبحانه وتعالى عن كمال العلم المحيط بالكليات والجزئيات فهو يتناول حديث النفس والخواطر الفاسدة التي ترد على القلب ولا يتمكن الإنسان من دفعها[1]، وذكر إجابات العلماء عن مسألة تكليف ما لا يطاق[2]

وفي معرض حديثه عن الكتاب الذي تسجل فيه الأعمال، فإن ا سبحانه يقول ((ووضِع الْكِتَاب فَتَرى الْمجْرِمِين مشْفِقِين مِما فِيهِ ويقُولُون يا ويْلَتَنَا مال هذَا الْكِتَابِ لا يغَادِر صغِيرةً ولا كَبِيرةً إِلا أَحْصاها ووجدوا ما عمِلُوا حاضِرًا ولا يظْلِم ربك أَحدًا)) (الكهف: 49)، يبين تبارك وتعالى أن هذا الكتاب لا يترك شيئاً من المعاصي، سواء كانت صغيرة أم كبيرة، إلا وهى مذكورة في هذا الكتاب ونظيره قوله تعالى: ((وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين، يعلمون ما تفعلون)) (الانفطار: 10- 12) وقوله: ((إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون)) (الجاثية: 29) قال الرازي: "وإدخال تاء التأنيث في الصغيرة والكبيرة على تقدير: أن المراد الفعلة الصغيرة والكبيرة إلا أحصاها إلا ضبطها وحصرها، قال بعض العلماء: ضجوا من الصغائر قبل الكبائر؛ لأن تلك الصغائر هي التي جرتهم إلى الكبائر فاحترزوا من الصغائر جداً" [3].

أما الكتبة فهم: الكرام الكاتبون، وقد ذكرهم ا تعالى في هذه الـسورة بعـد إنكار الكفار وتكذيبهم بالجزاء والحساب، قال الزمخـشري: يعنـي أنكـم تكـذبون

---

[1] - انظر: الرازي، محمد فخر الدين (604) هـ،103/1، مفاتيح الغيب (التفسير الكبيـر) : دار الفكر، بيروت، ط1، 1981.

[2] -ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب 103،104/1.

[3] - الرازي، الفخر (233/،2)، التفسير الكبير، وانظر: الزمخشري، أبو القاسم محمـود بـن عمرو جار ا (538) هـ، 726/2، تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقـائق غـوامض التنزيل: دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها، وفي تعظـيم الكتبـة بالثنـاء عليهم تعظيم لأمر الجزاء، وأنه عند ا تعالى من جلائل الأمور، ولولا ذلـك لمـا وكل بضبط ما يحاسب عليه، ويجازي به الملائكة الكرام الحفظة الكتبـة [1]، وفـي سورة القمر يكرر تبارك وتعالى هذا المعنى بقوله ((وكُل شَيْءٍ فَعلُوه فِي الزبر، وكُـل صغِيرٍ وكَبِيرٍ مسْتَطَر)) (القمر 52-53) .

قال الشوكاني: "جميع ما فعلته الأمم من خير أو شر مكتـوب فـي اللـوح المحفوظ، وقيل في كتب الحفظة، ((وكُل صغِيرٍ وكَبِيرٍ مسْتَطَر)) أي: كل شيْ من أعمال الخلق وأقوالهم وأفعالهم مسطور في اللوح المحفوظ، صغيره وكبيره وجليلـه وحقيره. وهو في معرض التهديد لمن كذّب بالحساب والجزاء[2]".

2- ما دل على سرعة وقوع الحساب

تؤكد كثير من نصوص القرآن الكريم على سرعة إجـراء الحـساب وأن ا تبارك وتعالى هو الذي يتولى المحاسبة، ومرة يأتي ذلك تقريراً وإعلاماً، ومرةً فـي معرض التهديد والوعيد، ومرةً في معرض الترغيب والتعزيز.

ومما جاء في معرض التقرير والإعلام قوله تعالى: " الْيوْم تُجْزى كُل نَفْسٍ بِما كَسبتْ لا ظُلْم الْيوْم إِن الله سريع الْحِسابِ" (غافر: 17).

فيذكر تعالى صفة من صفات ذلك اليوم وهي قوله: " لا ظلم اليوم "،و وقـوع الظلم في الجزاء يقع على أربعة أقسام: أن يستحق ثوابـاً يمنـع عنـه، أو يعطـى بعـض حقه دون بعض، أو أن يعذب فوق ما يستحق أو يعذب مـن لا يـستحق العذاب، وقوله تعالى": لا ظلم اليوم" يفيد نفي هذه الأقسام الأربعة وقوله تعالى: " إن ا سريع الحساب" ذكر هذا الكلام في هذا الموضع لائق جداً، لأنه تعالى لما بين أنه

[1] . انظر: الزمخشري، الكشاف (716/4).

[2] . ينظر الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبـد ا المتـوفى (1250)،155/5، فـتح القدير، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب – دمشق بيروت- ط الأولى 1414ه.

لا ظلم بين أنه سريع الحساب، وذلك يدل على أنه يصل إليهم مـا يـستحقونه فـي الحال[1].

ومما جاء في معرض الترغيب قوله تعالى :"وإن مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمن يؤْمِن بِاللهِ وما أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وما أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِين لِلهِ لاَ يشْتَرون بِآياتِ اللهِ ثَمنًا قَلِيلاً أُوْلَئِك لَهمْ أَجْرهمْ عِند ربهِمْ إِن الله سرِيع الْحِسابِ " (آل عمران :199) وقوله تعالى" أُوْلَئِك لَهمْ نَصِيبٌ مما كَسبواْ والله سرِيع الْحِسابِ" (البقرة :202).

فا تعالى وصف الحساب بالسرعة بعد قوله" لهم أجرهم عند ربهم" لأنه تعالى لا يؤخر الجزاء عمن يستحق إذ لا حاجة إلى إحصاء عدد فيقع في الإحصاء إبطاء، وقيل معناه أنه يحاسب كل الخلق معاً، فإذا حاسب واحداً فقد حاسب الجميع لأنه قادر على أن يكلمهم في حالةٍ واحدة[2].

وأكثر وصف الحساب بالسرعة جاء في معرض التهديد والوعيد والتوبيخ، ومنه قوله تعالى:" أُوْلَئِك لَهمْ نَصِيبٌ مما كَسبواْ والله سرِيع الْحِسابِ" (البقرة: 202) وقوله: "إِن الدين عِند اللهِ الإِسْلام َوما اخْتَلَفَ الَّذِين أُوتُواْ الْكِتَاب إِلا مِن بعْدِ ما جاءهم الْعِلْم بغْيًا بيْنَهمْ ومن يكْفُرْ بِآياتِ اللهِ فَإِن الله سرِيع الْحِسابِ "(ال عمران: 19). وقوله: "أَولَمْ يروْا أَنا نَأْتِي الأَرْض نَنقُصها مِنْ أَطْرافِها والله يحْكُم لاَ معقب لِحكْمِهِ وهو سرِيع الْحِسابِ" (الرعد: 41) وقوله:" لِيجْزِي الله كُل نَفْسٍ ما كَسبتْ إِن الله سرِيع الْحِسابِ" (ابراهيم: 51). وقوله:" والَّذِين كَفَروا أَعْمالُهمْ كَسرابٍ بِقِيعةٍ يحْسبه الظَّمْآن ماءً حتى إِذَا جاءه لَمْ يجِدْه شَيْئًا ووجد الله عِنده فَوفاه حِسابه والله سرِيع الْحِسابِ" (النور: 39).

قال الرازي في تفسيره لآية آل عمران:"هذا تهديد، وفيه وجهان: إمـا أنـه يصير إلى ا تعالى سريعاً فيحاسبه ويجزيه على كفـره، والثـاني أن ا تعـالى سيعلمه بأعماله ومعاصيه وأنواع كفره بإحصاء سريع مع كثرة الأعمال"[3].

---

1 . الشوكاني، محمد بن علي (1250)هـ تفسير الشوكاني(فتح القـدير) : دار ابـن كثيـر، دمشق، ط، 1420هـ (233/3)

2. انظر: الرازي، النفسير الكبير، (234/8)

3 الرازي، النفسير الكبير، (124/5) .

وفي تفسير النسفي: "وصف تعالى نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثـرة عددهم وكثرة أعمالهم؛ ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر من نقمته"[1].

واختلاف في معنى سرعة الحساب، فقيل معناه: أن ا تعالى سريع الحساب لا يحتاج إلى عدد ولا إلى عقد ولا لإعمال فكر كما يفعله الحساب .

وقيل: سريع المجازة للعباد بأعمالهم، وقيل: المعنى أن لا يشغله شأن عن شأن فيحاسبهم في حالة واحدة كما قال "ما خَلْقُكُمْ ولا بعْثُكُمْ إلا كنَفْسٍ واحِدةٍ إن الله سمِيعٌ بصِيرٌ " (لقمان: 28)، قال الحسن: حسابه أسرع من لمح البصر.

وقيل لعلي بن أبي طالب "رضي ا عنه": كيف يحاسب ا العباد في يوم، قال: كما يرزقهم في يوم[2].

مدح المؤمنين بالحساب وذم الكافرين به.

ومما جاء في معرض المدح قوله تعالى في الذين يصلون الرحم "والذِين يصِلُون ما أَمر الله بِهِ أَن يوصلَ ويخْشَوْن ربهمْ ويخَافُون سوء الْحِسابِ " (الرعد: 21) .

قال الطبري:" يحذرون مناقشة ا إياهم في الحساب، ونقل عن فرقد[3]. عـن إبراهيم في تفسيرها قوله: سوء الحساب: أن يحاسب من لا يغفر له[4]، قال القرطبي: "وأكثر المفسرين على أنه ظاهر في صلة الأرحام وهو مـع ذلـك يتنـاول جميـع الطاعات وسوء الحساب: الاستقصاء فيه "[5].

---

[1] . انظر: النسفي، أبو البركات عبدا بن أحمد حافظ الدين (710) هـ، 173/1، مـدارك التنزيل وحقائق التأويل: تحقيق: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. 435/2 .

[3] .أبو يعقوب، فرقد بن يعقوب، الحالك، البصري، السبحي نسبة إلى سبحة البصرة، وقيل سبحة الكوفة، والمشهور الأول. توفي سنة 131ه. ينظر: ابن جرير الطبري، رواه الإمام لأكـرم بن محمد بن زيادة الفالوجي 452/2، المعجم الصغير، الدار الآثرية، الأردن .

[4] . انظر: الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر (310) هـ، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): تحقيق عبدا بن عبـد المحـسن التركـي، دار هجـر،ط1، 2001 (552/3).

[5] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (234/4)

كما مدح ا الصابرين المؤمنين بمجيء هـذا اليـوم فقـال "إنمـا يـوفى الصابِرون أَجْرهم بِغيْرِ حِسابٍ" (الزمر: 10)، أي إنما يوفى الصابرون على مشاق الطاعات من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان لها . (أجرهم بغير حساب) أجـراً لا يهتدي إليه حساب الحساب[1].

وفي المقابل ذم المنكرين لهذا اليوم على لسان موسى عليه السلام في قوله تعالى: "وقَالَ موسى إِني عذْتُ بِربي وربكُم من كُل متَكَبرٍ لّا يؤْمِن بِيوْمِ الْحِسابِ" (غافر: 27). أي: اعتصمت بربي الذي خلقني من شر كل متكبر على ا متجبر عن الانقياد له لا يصدق بيوم المجازاة ليدفع شره عني[2]. قال ابن عاشور: "جعلت صفة (لا يؤمن بيوم الحساب) مغنيةً عن صفة الكفر أو الإشراك؛ لأنها تتضمن الإشراك وزيادة؛ لأنه إذا اجتمع في المرء التجبر والتكذيب بالجزاء قلّتْ مبالاته بعواقب أعماله فكملت فيه أسباب القسوة والجرأة على الناس"[3] .

ومن ذلك قوله تعالى في معرض الحديث عن المكذبين وأسباب تعذيبهم "إِنهمْ كَانُوا لا يرْجون حِسابًا " (النبأ: 27) وفي تفسيرها معنيان: لا يخافون محاسبة ا إياهم في الآخرة على نعمه عليهم وإحسانه إليهم أو أنهم لم يؤمنوا بالغيب وإمكانية الجزاء والحساب[4] .

وكما حظي الحساب في القرآن الكريم بكثرة العناية بذكره وإيراده في أكثـر من موضع فقد حظي كذلك بالذكر والعناية والاهتمام به على لسان المصطفى صلى ا عليه وسلم، فقد وردت أحاديث كثيرة بشأنه، جاء فيمن يتجاوز عن النـاس فـي الحساب وييسر عليهم، ومن تخفيف ا عن عباده. عن أبي مسعود البدري أنه قال:

---

[1] . البيضاوي، ناصر الدين أبو سعد الشيرازي البيضاوي، تفسير (أنـوار التنزيـل وأسـرار التأويل: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1418هـ،(38/5) .

[2] . انظر: الطبرسي، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن–. (45/4)

[3] . ابن عاشور، محمد الطاهر (المتوفى سنة 1393)،127/24، التحريـر والتنـوير، الـدار التونسية للنشر 1984م، تونس.

[4] . انظر: الطبري، جامع البيان، (241/3) .

قال رسول ا   صلى ا   عليه وسلم: "حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له مـن الخير شيء؛ إلا أنه كان يخالط الناس، وكان موسراً، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر" قال:" قال ا   عز وجل: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه "[1]

وعن العدل في القصاص يوم القيامة وتبادل الحسنات والسيئات يقول النبي محمد صلى ا   عليه وسلم "من كانت عنده مظلمةٌ لأخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه" [2]. وفي بيان أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، قال رسول ا   صلى ا   عليه وسلم: "أول ما يقضى بين الناس في الدماء"[3]

3.1 المعاني التي وردت في القرآن للفظ الحساب:

لفظ الحساب جاء حاضرا في القرآن الكريم حضوراً بارزاً، وبعد استقراء الأيات التي ورد فيها لفظ الحساب، تبين لي أنه يدل على معان متعددة منها:

أولاً: الدلالة على العدد:

وهو المعنى الأول، والأصل للفظ الحساب، وقد جاء القرآن بهذا المعنى فـي قوله تعالى: " فَالِقُ الإِصْباحِ وجعلَ اللَّيْلَ سكنًا والشمْس والْقَمر حسْبانًا ذَلِـك تَقْـدِير الْعزِيز الْعلِيمِ" (الانعام: 96): قال ا بن كثير: "حسبانا: أي: يجريان بحساب مقـنن مقدر، لا يتغير ولا يضطرب، بل كل منهما له منازل يسلكها في الصيف والـشتاء، فيترتب على ذلك اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا" [4].

---

[1] . مسلم، حديث صحيح أخرجه مسلم، رقم (1561) 3، /1195 في كتاب المـساقاة، بـاب فضل انظار المعسر، تحقيق /محمد فؤاد عبد الباقي، ط/دار إحياء التراث العربي. بيروت.

[2] .حديث صحيح أخرجه البخاري، رقم (6534) 111/8 في كتاب الرّقاق باب القصاص يوم القيامة، تحقيق / محمد زهير بن ناصر، الناشر :دار طوق النجاة، ط الأولى 1422ه.

[3] .حديث صحيح أخرجه البخاري، رقم (6864) 2/9،في كتاب الديات، باب قَوْلِ اللهِ تَعالَى: {ومنْ يقْتُلْ مؤْمِنًا متَعمدًا فَجزاؤُه جهنم} [النساء: 93] .

[4] . ابن كثير، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمرو الدمشقي (774ه)، تفسير القرآن العظـيم : تحقيق : سامي بن محمد سلامة، 304/3، دار طيبة للنشر، ط الثانية 1420ه-1999م.

وقوله: "هو الذِي جعلَ الشمْس ضِياء والْقَمر نُورًا وقَدره منَازِلَ لِتَعْلَموا عدد السِنِين والْحِساب " (يونس: 5) . وقوله تعالى"وجعلْنَا اللَيْلَ والنهار آيتَيْن فَمحوْنَا آيةَ اللَيْل وجعلْنَا آيةَ النهار مبْصِرةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً من ربكُـمْ ولِتَعْلَمـوا عـدد الـسِنِين والْحِساب " (الإسراء: 12).يقول صاحب المنار " فالحساب بالكسر والحسبان بالضم مصدران لحسب يحسب (من باب نصر) وهو استعمال العدد في الأشياء والأوقات، وأماالحِسْبان بالكسر فهو مصدر حسِب(بوزن علم) وفضل ا تعالى عظـيم، فـإن حاجة الناس إلى معرفة حساب الأوقات لعباداتهم ومعاملاتهم وتواريخهم لا تخفـى على أحد" [1]، فنلاحظ أن المعنى في هذه الآيات هو أن الشمس والقمر يجريان فـي أفلاكهما بحساب لا يتجاوزانه[2].

قال الشوكاني في تفسيره لآية الإسراء: "لا يكون علم عدد السنين والحساب إلا باختلاف الجديدين[3] ومعرفة الأيام والشهور والسنين"[4].

وهناك عدد من الآيات ذيلت بلفظ "سريع الحساب"، نحو قوله تعالى"أُوْلَئِك لَهمْ نَصِيبٌ مما كَسبوا والله سرِيع الْحِسابِ" (البقرة: 202) وقوله تعالى" ومن يكْفُرْ بِآياتِ اللهِ فَإِن الله سرِيع الْحِسابِ" (آل عمران: 19) وقوله تعالى"وإِن مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمن يؤْمِن بِاللهِ وما أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وما أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِين لِلهِ لاَ يشْتَرون بِآياتِ اللهِ ثَمنًا قَلِيلاً أُوْلَئِك لَهمْ أَجْرهمْ عِند ربهِمْ إِن الله سرِيع الْحِسابِ" (آل عمران: 199) "واذْكُروا اسْم اللهِ علَيْهِ واتقُوا الله إِن الله سرِيع الْحِسابِ" (المائدة :4) وقوله تعالى" أَولَمْ يروْا أَنا نَأْتِي الأَرْض نَنقُصها مِنْ أَطْرافِها والله يحْكُم لاَ معقب لِحكْمِهِ وهو سرِيع الْحِسابِ" (الرعد: 41) وقوله تعالى "لِيجْزِي الله كُل نَفْسٍ ما كَسبتْ إِن الله سرِيع الْحِسابِ" (إبرهيم:51) وقوله تعالى " والذِين كَفَروا أَعْمالُهمْ كَسرابٍ بِقِيعةٍ

---

[1] . رضا، محمد رشيد (المتوفى 1354هـ)،529/7، تفسير المنار: الهيئة المـصرية العامـة للكتاب ط سنة 1990م.

[2] . ابن كثير، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمرو الدمشقي (774هـ) تفسير القرآن العظـيم: تحقيق: سامي بن عبدا السلامة، دار طيبة، ط2، 1999 ج 5، ص49

[3] . الجديدان والأجدان: الليل والنهار.

[4] . الشوكاني، فتح القدير، (253/3)

يحْسبه الظمْآن ماءً حتى إِذَا جاءه لَمْ يجِدْه شيْئًا ووجد الله عِنده فَوفاه حِسابه والله سريع الْحِسابِ" (النور: 39). وقوله تعالى " الْيوْم تُجْزى كُل نَفْسٍ بِما كَسبتْ لا ظُلْم الْيوْم إِن الله سريع الْحِسابِ " (غافر:17) .

فهذا التذييل جاء في معرض التهديد، كما في آية (آل عمران :19) وآية (الرعد: 41)، أو معرض الترغيب والإثابة كما في آية (البقرة :202) وآية (آل عمران: 199) قال القرطبي: "المعني أن سبحانه وتعالى سريع الحساب لا يحتاج إلى عد ولا إلى عقد ولا إلى إعمال فكر كما يفعله الحساب، وقيل: سريع المجازاة للعباد بأعمالهم، وقيل: المعنى لا يشغله شأن عن شأن فيحاسبهم في حالة واحدة كما قال تعالى :" ما خَلْقُكُمْ ولا بعْثُكُمْ إِلا كَنَفْسٍ واحِدةٍ إِن الله سمِيعٌ بصِيرٌ " (لقمان: 28) [1].

وقيل المعنى: سريع بمجيء يوم الحساب[2]. قال صاحب التحرير والتنوير في إجمال معنى هذا التذيل: تذييل قصد به تحقيق الوعد بحصول الإجابـة الـسريعة، والحساب في الأصل العد، ثم أطلق على عد الأشياء التي يراد الجزاء عليها فـصار الحساب يطلق على الوفاء بالحق وإيصال الموعود به[3].

ثانيا: المناقشة والمجازة والسؤال:

ورد لفظ الحساب في القرآن للدلالة على هذا المعنى فمنه قوله تعالى: " للهِ ما فِي السماواتِ وما فِي الأَرْضِ وإِن تُبدواْ ما فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوه يحاسِبْكُم بِهِ الله " (البقرة: 284)، ومعنى يحاسبكم، أي: يجازيكم به ا ويسألكم عنه[4]. والمحاسبة

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 435/2.

[2] . انظر: ابن حيان، محمد بن يونس الأندلسي، البحر المحيط ج2 ص115، وابن كثيـر ج2، ص 25- 26 وص 195 ومفاتيح الغيب- الرازي ج5، ص206 والطبري8، 129و 20 و300 .

[3] . ابن عاشور، التحرير والتنوير: ،ج2- ص249 .

[4] . انظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، (373هـ) (د.ت) بحر العلوم .(45/3)

مشتقة من الحسبان، وهو العد فمعنى يحاسبكم: يعده عليكم إلاّ أنه شاع إطلاقه على لازم المعنى وهو المؤاخذة والمجازاة[1].

ويبدو هذا المعنى أكثر وضوحاً في قوله تعالى: "وكأين من قريةٍ عتت عـن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكـرا " (الطـلاق: 8)، أي حساباً استقصينا فيه عليهم، لم نعف لهم فيه عن شيء ولم نتجاوز فيه عنهم[2] وهـو نفسه المعنى بلفظ " سوء الحساب " كما في قوله تعالى: "لِلـذِين اسْـتَجابواْ لِـ ربهم الْحسْنَى والذِين لَمْ يسْتَجِيبواْ لَه لَوْ أَن لَهم ما فِي الأَرْضِ جمِيعًا ومِثْلَه معه لافْتَدَوْا بِهِ أُوْلَئِك لَهمْ سوء الْحِسابِ ومأْواهمْ جهنم وبِئْس الْمِهاد " (الرعد:18)وقولـه تعـالى: "والذِين يصِلُون ما أَمر الله بِهِ أَن يوصلَ ويخْشَوْن ربهمْ ويخَافُون سوء الْحِـسابِ " (الرعد: 21) .

قال الطبري:" لهم عند ا أن يأخذهم بذنوبهم كلها فلا يغفر لهم فيها شيئاً ولكن يعذبهم على جميعها"[3]. وقال أيضا في معنى قوله " يخافون سوء الحساب" أي: يخافون مناقشة ا إياهم في الحساب"[4].

وقال ابن كثير: في الدار الآخرة يناقشون على النقير والقطميـر[5] والجليـل والحقير، ومن نوقش الحساب عذب ولهذا قال: ومأواهم جهنم وبئس المهاد[6]. وأهل التفسير مجمعون على أن من يحاسب ويجازى ويناقش فإنه سيعذب وسنأتي عليه في

---

[1] . ابن عاشور، التحرير والتنوير ج3، ص 130.

[2] . الطبري، جامع البيان، 503/3)

[3] . الطبري، جامع البيان 505/13 .

[4] . الطبري، جامع البيان 508/13 .

[5] . النقير: نكتة في ظهر النواة قال تعالى (ولا يأتون الناس نقيراً) النـساء 53. ينظـر: ابـن فارس، معجم مقايس اللغة (نقر) 496/5 والكفوي، أبي البقـاء (المتـوفى 1094) صــ 909، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: موسسة الرسالة . بيروت .

والقطمير: القشرة الرقيقة بين النواة والتمر، قال تعالى: (مايملكون من قطمير) فـاطر 13. ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تـاج اللغـة وصـحاح العربيـة 797/2، والكفوي الكليات، ص 909.

[6] . تفسير ابن كثير، القرآن العظيم، ج 4، ص 449

الحساب اليسير. ولهذا فإن الحساب بهذا المعنى (المناقشة) يأتي في مقـام الوعيـد والتهديد يقول تعالى "وإن ما نُرينك بعْض الذِي نَعِدهمْ أَوْ نَتَوفينك فَإنما علْيك الْبلاغُ وعلْينَا الْحِساب" (الرعد: 40) أي حسابهم وجزاؤهم على ا [1]. ومثلها فـي قولـه تعالى "ومن يدْع مع اللهِ إِلَهًا آخَر لا برْهان لَه بِهِ فَإنما حِسابه عِند ربهِ إِنه لا يفْلِـح الْكَافِرون " (المؤمنون: 117) أي جزاؤه عند ربه.

ومثلها في قوله تعالى: "إِنهمْ كَانُوا لا يرْجون حِـسابًا" (النبـأ:27)، أي: لا يخافون محاسبة ا إياهم في الآخرة على نعمه عليهم وإحسانه إليهم[2]. وعنـد ابـن الجوزي في زاد المسير يقول:" لا يخافون أن يحاسبوا لأنهم لا يؤمنون بالبعث، قاله الجمهور، ولا يرجون ثواب حساب لأنهم لا يؤمنون بالبعث، قاله الزجاج "[3].

وهناك خلاف في معنى كون ا محاسباً لخلقه فقالوا: معنى الحـساب، أنـه تعالى يعلمهم ما لهم وما عليهم، ويعلمهم بمقادير ما لهم من الثواب والعقاب، ونقـل عن ابن عباس أنه قال: لا حساب على الخلق بل يقفون بين يدي ا تعالى ويعطون كتبهم بأيمانهم، فيها سيئاتهم فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت عنها، ثـم يعطـيهم حسناتهم ويقال هذه حسناتكم قد ضعفتها لكم. والقول الثـاني: أن المحاسـبة هـي المجازاة، كما في قوله تعالى:" وكَأَين من قَرْيةٍ عتَتْ عنْ أَمْر ربها ورسلِهِ فَحاسبْنَاها حِسابًا شَدِيدًا وعذبْنَاها عذَابًا نكْرًا " (الطلاق:8). ووجه المجاز فيهـا: أن الحـساب سبب للأخذ والإعطاء، وإطلاق اسم السبب على المسبب جائز، فحسن إطلاق لفـظ الحساب عن المجازاة [4].

يبين ذلك قوله تعالى: "اقْتَرب لِلناسِ حِسابهمْ وهمْ فِي غَفْلَةٍ معْرِضون." (الانبياء:1) وقوله تعالى:" ونَضع الْموازِين الْقِسْطَ لِيوْمِ الْقِيامةِ فَلا تُظْلَم نَفْسٌ شَيْئًا وإِن كَان مِثْقَالَ حبةٍ منْ خَرْدلٍ أَتَيْنَا بِها وكَفَى بِنَا حاسِبِين " (الانبياء:47) .

---

[1] . ابن كثير، القرآن العظيم، الرعد 4 مج 4، ص 472

[2] . الطبري، جامع البيان 4 / 34 .

[3] . ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي بن محمـد، (597هـ ـ) (1404هـ ـ) زاد المـسير، (323/3) المكتب الإسلامي بيروت،

[4] . انظر: الرازي، تفسير الرازي ج5، ص206 .

ومعنى الأولى: دنا حساب ا للناس على أعمالهم التي عملوها ... ومسألته إياهم ماذا عملوا فيها وهل أطاعوه فيها أم عصوه[1]، وفي الثانية تتبـين دقـة هـذه المجازة " وإن كان مثقال حبة " جئنا به وكفى بنا مجازين على ما قدموه من خيـر وشر. وقيل لا أحد أسرع حساباً منا[2]. وعند الطبري: وحسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين لأنه لا أحد أعلم بأعمالهم وما سلف في الدنيا من صالح أو سيء منـا"[3] وفي أضواء البيان: كفى با جل وعلا حاسباً لإحاطة علمه بكل شيء[4] وهي تحتمل معنى العدد ومعنى المناقشة.

ويتكرر هذا المعنى في قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم: " ربنَا اغْفِرْ لِي ولِوالِدي ولِلْمؤْمِنِين يوْم يقُوم الْحِساب" (إبراهيم: 41)، أي يوم تحاسب عبادك فتجزيهم بأعمالهم[5]، أو يوم يقوم الناس للجزاء والحساب [6].

وفي سورة الغاشية وبعد ذكر من تولى وكفر قال تعالى: "إِن إِلَيْنَا إِيابهمْ، ثُم إِن علَيْنَا حِسابهمْ" (الغاشية: 25-26) أي "وعلى ا تعالى حسابه وهو يجازيه بما سلف منه من معصية ربه"[7].

من هنا ندرك أن الكفار هم الذين يحاسبون على أعمالهم بمعنـى المناقـشة والسؤال والمجازاة، يحاسبون لتوبيخهم وإقامة الحجة عليهم، أما المؤمنون فلهم شأن آخر في الحساب.

ثالثا: العرض: فالحساب بمعنى العرض جاء كذلك في كتاب ا وهو المعنى الثالث للحساب.

---

[1] . انظر الطبري، جامع، ج 16\ 221 .

[2] . انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (543/3).

[3] . الطبري، جامع (6/ 287.)

[4] . الشنقيطي، أضواء البيان 158/4، دار الفكر للطباعة لبنان، ط 1995.

[5] . ابن كثير، تفسير ابن كثير 4/ 514.

[6] . القرطبي الجامع لأحكام القرآن 375/9.

[7] . ينظر ص 6-8 من البحث .

ونلحظ دقة العلماء في تعريفهم للحساب عند الوقـوف علـى هـذا المعنـى (العرض) للحساب في القران الكريم، فنجد بعضهم يذكر التوقيف للعباد، وبعـضهم يذكر إطلاع العباد، كما تبين لنا في بداية البحث[1].، وذلك لأن المؤمن تعرض أعماله عليه ولا يناقش بها، كما قال تعالى: "يا أَيها الإِنسان إِنك كَادِحٌ إِلَـى ربـك كَـدْحًا فَملاقِيهِ،فَأَما منْ أُوتِي كِتَابه بِيمِينِهِ، فَسوْفَ يحاسب حِسابًا يسِيرًا " الانـشقاق (6-8). قال صاحب التحرير: "هو عرض أعماله عليه دون مناقشة فلا يطول زمنه، فيعجل به إلى الجنة ... فالحساب اليسير كناية عن عدم المؤاخذة [2].

وجاء هذا المعنى من حديث عائشة رضي ا عنها قالـت: سـمعت النبـي (صلى ا عليه وسلم) يقول في بعض صلاته: (اللهم حاسبني حساباً يسيراً) فلمـا انصرف، قلت: يا نبي ا : ما الحساب اليسير؟ قال: أن ينظر في كتابـه فيتجـاوز عنه، إنه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك)[3].

قال الطبري: "يحاسب حساباً يسيراً بأن ينظر في أعماله فيغفـر لـه سـيئها ويجازى على حسنها"[4]. وفي حديث آخر لعائشة(رضي ا عنها)، أن رسـول ا صلى ا عليه وسلم قال:" من حوسب يوم القيامة عذب، فقلت أليس قد قال ا عز وجل: "فسوف يحاسب حساباً يسيراً "(الإنشقاق: 8) قال: ليس ذاك الحساب، إنمـا ذاك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب" [5].

---

[1] . الطبري، جامع البيان .(345/5)

[2]. ابن عاشور، التحرير والتنير ج30 ص223.

[3] . هو جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مـسنده بـرقم (24215) 260/40، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق (رضي ا عنها)،الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1 سنة 2001م، (وقال المحقق شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح) .

[4] . الطبري، جامع البيان 24\ 235 وانظر: السيوطي عبد الرحمن ابن أبي بكر جلال الـدين (911)هـ، تفسير السيوطي (الدر المنثور في تفسير بالمأثور) دار الفكر، بيروت، د.ت . ج15 ص317.

[5] . أخرجه مسلم في صحيحه في باب اثبات الحسابحديث رقم (2876) 2204/4، في كتـاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إثبات الحساب .

قال الطبري: فإن قال قائل وكيف قيل "فسوف يحاسب"، والمحاسبة لا تكـون إلا من إثنين وا القائم بأعمالهم، قيل إن ذلك تقرير من ا للعبد بذنوبه وإقرار من العبد بها وبما أحصاه كتاب عمله فذلك المحاسبة على ما وصفنا "[1]. ودال على ذلك الرازي حيث ذكر بعد بيان هذا الإشكال دليل صحته قال:" والدليل على أنه تعـالى خص الكفار بأنه لا يكلمهم، فدلّ ذلك على أنه يكلم المطيعين والعبد يكلمـه فكانـت المكالمة محاسبة [2].

قال العيني في شرحه لصحيح البخاري: وحقيقـة العـرض: إدراك الـشئ بالحواس غايته وحاله[3]. وفي الصحيح عن صفوان بن محرز المازني[4]، قال: بينمـا أنا أمشي مع ابن عمر - رضي ا عنه - آخذ بيده؛ إذ عرض رجل، فقال: كيـف سمعت رسول ا - صلى ا عليه وسلم - في النجوى؟ فقال: سمعتُ رسـول ا - صلى ا عليه وسلم – يقول **:** "إن ا يدْنِي المؤمن فيضع عليه كنفَـه، ويـستره فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعـم، أيْ رب حتـى إذا قـرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتُها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم،

---

[1] .الطبري، جامع البيان 24\ 236.

[2] . الرازي، مفاتيح الغيب، (435/6)

[3] . العيني، أبو محمد بدر الدين (855هـ) عمدة القاري شرح صحيح البخـاري: دار إحيـاء التراث العربي، بيروت .د.ت.ج19، ص285 .

[4] . هو صفوان بن محْرز المازني البصري، حدث عن : أبي موسى الأشعري، وعمـران بـن حصين وغيرهما، روي عنه: جامع بن شداد وقتادة، وثابت وغيرهم. الذهبي، محمـد بـن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد ا شمس الدين،(1402-1982) سـير أعـلام النـبلاء تحقيق شعيب الأرنؤوط 286/4، موسسة الرسالة،ط3 سنة 1985م. والذهبي، أبي عبـد ا شمس الدين محمد،(1957م) تذكرة الحفاظ 49/1: دار الكتب العلمية .بيروت . لبنان . ط1سنة 1998م.

فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون، فيقول الأشهاد: هؤُلَاءِ الَذِين كَـذَبوا علَى ربهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ علَى الظالِمِين (هود: 18)[1] .

رابعاً: الكفاية والكثرة

الكفاية :تقول شيء حساب، أي كاف، ويقال أحسبت فلانـاً إذا أعطيتـه مـا يرضيه،وكذلك حسبته[2]، ولفظ الحساب ورد في القرآن الكريم على عدة معانٍ منها: بمعني الكثرة من ذلك قوله تعالى: (جزاء من ربك عطاء حساباً) (النبـأ:36) قـال قتادة: عطاء كثيراً، فجزاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم الذي لا انقطاع له على نحو قوله تعالى (عطاء غير مجذوذ)(هود :108) [3].

ولقد جاء في معنى التذييل الذي ذيلت به بعض الآيات وهو قوله تعالى (بغير حساب) في: "زين لِلذِين كفَروا الْحياةُ الدنْيا ويسْخَرون مِن الذِين آمنُوا والذِين اتقَـوا فَوْقَهمْ يوْم الْقِيامةِ والله يرْزقُ من يشَاء بِغَيْرِ حِسابٍ "(البقرة: 212)، "تُولِج اللَيْلَ فِي النهارِ وتُولِج النهار فِي اللَيْل وتُخْرِج الْحي مِن الْميتِ وتُخْرِج الْميـتَ مِـن الْحـي وتَرْزقُ من تَشَاء بِغَيْرِ حِسابٍ " (آل عمران: 27)، وقوله تعالى: "كُلما دخَلَ علَيْهـا زكَريا الْمِحْراب وجد عِندها رزْقًا قَالَ يا مرْيم أَنى لَكِ هذَا قَالَتْ هو مِنْ عِندِ اللهِ إِن الله يرْزقُ من يشَاء بِغَيْرِ حِسابٍ" (آل عمران:37)، وقوله تعـالى" لِيجْـزِيهم اللـه أَحْسن ما عمِلُوا ويزِيدهم من فَـضْلِهِ واللـه يـرْزقُ مـن يـشَاء بِغَيْـرِ حِـسابٍ" (النور: 38) وقوله تعالى "منْ عمِلَ سيئَةً فَلا يجْزى إِلا مِثْلَها ومنْ عمِلَ صالِحًا من ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وهو مؤْمِنٌ فَأُولَئِك يدْخُلُون الْجنةَ يرْزقُون فِيها بِغَيْرِ حِـسابٍ" (غـافر: 40) وقوله تعالى: "هذَا عطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِـسابٍ" (ص: 39)، وقولـه تعالى: "إِنما يوفى الصابِرون أَجْرهم بِغَيْرِ حِسابٍ" (الزمر: 10) فمعنـاه فـي هـذه

---

[1] . حديث أخرجه البخاري في صحيحه برقم(2441) 128/3، كتاب المظالم والغضب، بـاب قول ا تعالى: (ألا لعنة ا على الظالمين) هود 17 ' وأخرجه مسلم في صحيحه، بـرقم (2768) 2120/4، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله..

[2] . ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 60/2 .

[3] . الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن 44/24.

الآيات: بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء أخرى[1] وقد فصل بعضهم فقال: يعطيه أكثر مما يستحقه أو يعطيه ولا يأخذه منه أو يعطيه عطـاء لا يمكـن للبشر إحصاؤه أو يعطيه بلا مضايقة أو أكثر مما يحسبه[2]، وقـد جعلهـا صـاحب مخطوطة الجمل كناية قال: هي كناية عن سعة الفضل وعدم المساءلة والحساب[3].

وقد جمع الطبري هذه الوجوه فقال: فيها خمسة وجوه: يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب لكثرته، أو لا يرزق الناس علـى قـدر أعمـالهم وإيمـانهم وكفرهم في الدنيا، وإن كان المراد في الدنيا فمعناه أنه لا يثيب المؤمنين على قـدر أعمالهم بل يزيدهم تفضلا، أو يعطي عطاء لا يؤاخذه بذلك أحد ولا يسأله عنه سائل ولا يطلب عليه جزاء ولا مكافأة، أو يعطي العدد من الشيء لا يضبط بالحساب ولا يأتي عليه العدد لكثرته، أو يعطي أهل الجنة ما لا يتناهى ولا يأتي عليه الحـساب، وكل هذه الوجوه جائز حسن[4].

يأتي هذا المعنى كذلك واحداً من الوجوه الممكنة في قوله تعالى: " فَإِذَا دفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوالَهمْ فَأَشْهِدواْ علَيْهِمْ وكَفَى بِاللهِ حسِيبًا " (النساء: 6))وقوله: "اقْـرأْ كِتَابـك كَفَى بِنَفْسِك الْيوْم علَيْك حسِيبًا"(الاسراء: 14). وقوله: "الَّذِين يبلغُون رسالاتِ اللـهِ ويخْشَوْنَه ولا يخْشَوْن أَحدًا إِلا الله وكَفَى بِاللهِ حسِيبًا" (الأحزاب: 39)، ففـي هـذه الآيات الثلاث لفظة (حسيبا) واختلف أهل التأويل في معناها: أهو كفى با محاسـباً

---

[1] . انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج42/4) .

[2] . انظر : الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، مفردات الفاظ القـرآن، تحقيـق: صـفوان داوودي، بيروت، الدار الشامية، ط2، (1997م)، ص 112، حسب .

[3] . الجمل، حسين عز الدين، (2008) مخطوطة الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القـرآن حسب .(23/1)

[4] . انظر : الطبرسي، مجمع البيان.(234/3)

أو شهيداً أو كافياً. وفي آية الإسراء حاسباً أو كافياً أو شاهداً[1]. ونقل الخـازن عـن الحسن قوله: لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك [2].

وبعض أهل التأويل لم ير في هذه الآيات معنى الكفاية وقصرها على المحاسبة أو الشهادة أو الحفظ[3]. أو الرقابة - بمعنى كفى با محاسباً أو شاهداً - أو الحكم: حافظاً لأعمال خلقه أو رقيباً يحاسبهم عليه[4].

خامساً: العذاب

مر بنا قول صاحب الكليات في الحسبان وهو قوله: كل ما في القرآن من حسبان فهو من العدد إلاّ حسباناً من السماء في سورة الكهف فإنه العذاب[5]. والحسبان في الأصل سهام صغار يرمى بها، وواحدتها حسبانة[6]. ثم استعيرت للجراد والعجاج والبلاء والعذاب والنار[7].

---

[1] . ينظر: ابن الجوزي، زاد المسيرفي علم التفسير، تحقيق :عبد الرزاق المهدي 373/1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولي سنة 1422ه.، ج5 – ص 16.

[2] . الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد الشيحي،(741هـ ـ)(1415هـ ـ) لبـاب التأويل.(234/2)

[3] . انظر : البيضاوي، أنوار التنزيل ،(2؟231).،.

[4] . الأصفهاني، مفردات الراغب، حسب .

[5] . الكفوي، الكليات ص359، وينظر: الطبري، تفسير الطبري 265/15، والثعلبي، الكـشف والبيان، تحقيق أبي محمد بن عاشور 171/6،: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنـان، والماوردي، النكت والعيون تحقيق: السيد بن عبد المقصود 3/ 307، دار الكتب العلميـة، بيروت، لبنان، ط 1 2002م.

[6] . انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان، دار صادر ، بيروت، والفيروزأبـادي، مجمد الدين محمد بن يعقوب،(ت817هـ) القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8،(2005) حسب .

[7] . انظر: ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (458هـ)المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، (2000)، وابن فارس، أبو الحسين أحمد (395هـ) معجم المقاييس، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر،(1979)، حسب .

ووردت هذه اللفظة في القرآن في قوله "والشمْس والْقَمر حسْبانًا ذَلِك تَقْـدِير الْعزِيزِ الْعلِيمِ " (الانعام: 96)، وقوله: " فَعسى ربي أَن يؤْتِين خيْرًا من جنتِك ويرْسِلَ علَيْها حسْبانًا من السماء فَتُصْبِح صعِيدًا زلَقًا "(الكهف: 40).

وقوله تعالى:" الشمْس والْقَمر بِحسْبانٍ " (الرحمن: 5). وهي بمعنى العدد في هذه الآيات، عدا آية الكهف، فهي دالة على العدد والعذاب[1].

وقال الطبرسي[2]: هي العذاب. وجمع بين المعنيين فقال: أصـل الحـسبان السهام، وسميت بذلك لكثرتها كثرة الحساب ثم استعيرت للعذاب[3] .

وقال الراغب: قيل معناه ناراً وعذاباً وإنما هو في الحقيقة ما يحاسب عليه بحسبه[4].

سادساً: يوم القيامة

يوم الحساب إسم من أسماء يوم القيامة[5]، ومن ذلك قوله تعالى: " ربنَا اغْفِرْ لِي ولِوالِدي ولِلْمؤْمِنِين يوْم يقُوم الْحِساب " (إبراهيم: 41) .

وقوله تعالى: "وقَالُوا ربنَا عجل لنَا قِطنَا قَبْلَ يوْمِ الْحِسابِ " (ص:16)، وقوله في السورة نفسها: "إِن الذِين يضِلون عن سبِيل اللهِ لَهمْ عذَابٌ شَدِيدٌ بِما نَـسوا يـوْم الْحِسابِ "(ص:26)، وقوله تعالى: " هذَا ما تُوعدون لِيوْمِ الْحِسابِ " (ص:53)

وقوله تعالى: " وقَالَ موسى إِني عذْتُ بِربي وربكُم من كُل متَكَبرٍ لَّا يؤْمِن بِيوْمِ الْحِسابِ " (غافر:27)، وقوله: "إِني ظَنَنتُ أَني ملاقٍ حِسابِيهْ "(الحاقة:20) وقوله " إِنهمْ كَانُوا لا يرْجون حِسابًا " (النبأ: 27)

---

[1] . انظر : الزمخشري، في الكشاف،(123/2)

[2] .هو العالم الفاضل المفسر الفقيه المحدث الجليل الثقة الكامل النبيل أمين الدين أو أمين الإسلام الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسـي الـسبزواري الرضـوي الملقب بـ(المشهدي). ولد سنة 470هـ، وعاصر خلال حياته ما عرف بـ الدور الرابـع من حكم دولة الخلافة العباسية. وهو من أكابر العلماء وعمدة المفسرين وتفـسيره الكبيـر الموسوم بـ(مجمع البيان) بيان كاف ودليل واف لجامعيته لفنون الفضل والكمال. ينتـسب الطبرسي إلى (إقليم) طبرستان، توفي سنة 548ه. ينظر: الزركلي، الأعلام 148/1.

[3] . الطبرسي مجمع البيان.(213/4).

[4] . الأصفهاني، مفردات الراغب، حسب .ص232.

[5] . الطبري، تفسير الطبري 37/20 .

فمعنى قوله تعالي في سو إبراهيم(يوم يقوم الحساب)، أي يوم يقوم النـاس للحساب أو يوم يظهر وقت الحساب، كما يقال قامت السوق أو يوم يثبـت حـساب المكلفين في المحشر[1]، ومعنى "عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب أي قبل يوم القيامـة والقطّ في اللغة النصيب أو الكتاب أو صحيفة الأعمـال[2]. قـال صـاحب النكـت والعيون: أصل القط: القطع، وأطلق على النصيب والكتاب والرزق لقطعـه مـن غيره، إلاّ أنه في الكتاب أكثر استعمالاً وأقوى حقيقة[3]، وقد قاله الكفار اسـتهزاءاً: (عجل لنا كتاب أعمالنا قبل يوم القيامة، وهو شبيه بقوله تعالى: (**وإِذْ قَالُوا اللهـم إِنْ كَانَ هذَا هو الْحق مِن عِندِك فَأَمطِر علينا حِجارةً مِن السماءِ أَو ائْتِنا بِعذَابٍ أَلِيمٍ**)(الأنفـال: 32) وفي آية غافر (لا يؤمن بيوم الحساب) (إني استجرت بربي وربكم من كـل متكبر لا يؤمن بيوم القيامة) وإنما خصه لأن من لا يؤمن بيوم الحساب صدقاً لـم يكن للثواب على الإحسان راجياً ولا للعقاب على الإساءة خائفا[4].

قال صاحب التحرير: جعلت صفة (لا يؤمن بيوم الحساب) مغنيةً عن صفة الكفر والإشراك لأنها تتضمن الإشراك وزيادة لأنه إذا اجتمع في المرء التجبر والتكذيب بالجزاء قلّت مبالاته بعواقب أعماله فكملت فيه أسباب القسوة والجرأة على الناس[5].

وفي سورة ص (بما نسوا يوم الحساب)، (هذا ما توعدون ليوم الحساب) أي: ليوم القيامة[6]، ومعنى قوله تعالى: (إني ظننت أني ملاق حسابيه): كنت مستيقناً بأنني ألقى حساب يوم القيامة أو يوم الجزاء[7] ومعنى (لا يرجون حسابا) فيها قولان: لا

---

1 . انظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (543/2) .

2 . انظر: الشوكاني، فتح القدير: 3-321) .

3 . الماوردي، النكت، ج5 ص 82.

4 . الطبري، جامع البيان،.(23/4)

5 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24 – ص 128 .

6 . القرطبي، تفسير القرطبي 15 /156 .

7 . ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثيرا 314/8.

يخافون أن يحاسبوا لانهم لا يؤمنون بالبعث وهو رأي الجمهور،والثاني: لا يرجون ثواب حساب [1].

سابعاً: الظن

وهو في أصل اللغة من العد، قال ابن فارس: ومن قياس الباب الحسبان: الظن وذلك أنه فرق بينه وبين العد بتغيير الحركة والتصريف والمعنى واحد؛ لأنه إذا قال حسبته كذا فكأنه قال: هو في الذي أعده من الأمور الكائنة [2].

وعند العسكري: أصل الحسبان من الحساب، تقول: أحسبه بالظن قد مات، كما تقول أعده قد مات ثم كثر حتى سمي الظن حسبانا على جهة التوسع وصار كالحقيقة [3].

وقال العسكري أيضا في الفرق بين الحسبان والزعم: الحسبان لا يكون إلاّ باطلاً ومنه قوله تعالى " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً " (المؤمنون: 115)، وقوله "ولاَ تَحْسبن الله غَافِلاً عما يعْملُ الظالِمون "(إبراهيم: 42)، ومثله (آل عمران: 188،169)، و(إبراهيم: 47) و(النور: 57)، والزعم قد يكون حقاً وقد يكون باطلاً [4].

أما الظن فقال ابن منظور فيه:"والظن: شك ويقين إلاّ أنه ليس بيقين عيان إنما هو يقين تدبر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا عِلم "[5] وقال الجوهري: الظن معروف وقد يوضع موضع العلم [6].

---

1. ابن الجوزي، زاد المسير 390/4، وينظر: الخازن، لباب التنزيل في معاني التأويل تحقيق: محمد على شاهين 388/4،: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1415.
2. ابن فارس، معجم المقاييس، حسب .
3. العسكري أبو هلال (395هـ) الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم،دار العلم والثقافة القاهرة) د.ت، باب الظن والحسبان.ص65
4. العسكري، الفروق اللغوية، باب الحسبان والزعم . ص65،ص76
5. ابن منظور، لسان العرب ظنن (272/13)
6. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،(2160/6)

وفي تفسير قوله تعالى (إِني ظَنَنْتُ أَني ملَاقٍ حِسابِيهْ) (الحاقـة: 20) كنـت مؤمناً في الدنيا أن هذا اليوم كائن لا محالة[1]. وهو أحد الوجهين قال الرازي: المراد منه اليقين الاستدلالي، وكل ما ثبت بالاستدلال فإنه لا ينفك من الخواطر المختلفـة فكان ذلك شبيها بالظن[2]، قال الضحاك: كل ظن في القرآن من المؤمن فهـو يقـين ومن الكافر فهو شك[3]، وقيل معناه: التقدير، أي كنت أظـن أنـي ألاقـي حـسابي فيؤاخذني ا بسيئاتي، فقد تفضل علي بالعفو فهاؤم اقرءوا كتابيه. أو بمعنى علمت وإنما أجري مجرى العلم، لأن الظن الغالب يقام مقام العلم في العـادات والأحكـام، وآخرها أنه على ظاهرة أي : ظننت في الدنيا أنني سأصل في القيامة إلـى هـذه الدرجات[4].

4.1 الحكمة من الحساب

يحمل الحساب في طياته معنى الخفاء والجهل وعدم الاطلاع، ومن خلاله يتم الوصول إلى المعرفة، وبما أن ا تعالى منزه عن كل جهل وهو " يعْلَم خَآئِنَةَ لأَعْين وما تُخْفِي لصدور " (غافر: 19) فما هي الحاجة للحساب والمحاسبة ؟ إذ بمقدور ا سبحانه أن يعمل بعلمه المطلق ويثيب المحسن ويعاقب المسيء على أساس من الحكمة والعدل، وهي الصفات الملازمة له تبارك وتعالى، والجواب: أنه تعالى لا يقيم الحساب للاطلاع والتعرف على أعمال خلقه الحسنة منها والسيئة واستحقاق الثواب أو العقاب، بل إن المقصود من وراء ذلك أمور أخرى تتبين من خلال نصوص القرآن الكريم وأهمها:

1- إقامة الحجة على العباد وإظهار عدل ا تعالى فيهم

وهذه الحكمة يدل عليها قوله تعالى: " ووضِع لْكِتَـاب فَتَـرى لْمجْـرِمِين مشْفِقِين مِما فِيهِ ويقُولُون ياويْلَتَنَا مال هـٰذَا لْكِتَابِ لاَ يغَادِر صغِيرةً ولاَ كَبِيـرةً إِلا

---

[1] . ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج29، ص 131 -132 .

[2] . الرازي مفاتيح الغيب،.(45/7)

[3] . انظر: ابن عاشور، التحريروالتنوير، ج29 – ص 132 .

[4] . انظر: الرازي، مفاتيح الغيب.(345/5)

أَحْصاها ووجدواْ ما عمِلُواْ حاضِراً ولاَ يظْلِم ربك أَحداً "(الكهف: 49)، حيث تبـين الآية أن المطلع على كتب الحساب هو العبد، وهو يعبر عن دهشته من الحد الـذي بلغه هذا السجل من الدقة والإحاطة. قال الآلوسي في تفسير قوله تعالى: (لا يغـادر صغيرة ولا كبيرة) "لايغادر أي لايترك، صغيرة أي هنـة صـغيرة ولا كبيـرة إلا أحصاها أي إلا عدها، وهو كناية عن الإحاطة والعموم"، ونقل عن قتادة أنه قال في الآية: "اشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء ولم يشتك أحد ظلماً"[1]، وقال الألوسي في قوله تعالى: (ولا يظلم ربك أحدا)، "تحقيقه أنه تعالى وعد بإثابة المطيع والزيادة في ثوابه، وتعذيب العاصي بمقدار جرمه وقد يغفر له، وهو سبحانه لا يجاوز الحد الذي حده"[2]. وفي تأكيده على معنى العدل ودقته يقول :" ونَضع لْموازِين لْقِـسْط لِيـوْمِ لْقِيامةِ فَلاَ تُظْلَم نَفْسٌ شَيْئاً وإِن كان مِثْقَالَ حبةٍ منْ خَرْدلٍ أَتَيْنَا بِها وكَفَىٰ بِنَا حاسِبِين" (الأنبياء: 47)، فلا يجد العبد مؤمنا كان أم كافراً حجة له، وهو يرى سجل أعمالـه دقيقا صحيحا موزونا مقدرا إلاّ التسليم بما كان منه وما سيصير إليه، وقد تكرر هذا في نصوص قرآنية كثيرة منها قوله تعالى:" إِن لله لاَ يظْلِـم مِثْقَـالَ ذَرةٍ وإِن تَـك حسنَةً يضَٰعِفْها ويؤْتِ مِن لدنْه أَجْراً عظِيماً " (النساء: 40)، وعلى لسان لقمان:" يـا بني إِنهآ إِن تَك مِثْقَالَ حبةٍ منْ خَرْدلٍ فَتَكُنْ فِي صـخْرةٍ أَوْ فِـي لـسمٰوٰتِ أَوْ فِـي لأَرْضِ يأْتِ بِها لله إِن لله لَطِيفٌ خَبِيرٌ "(لقمان: 16)، وقوله: "إِن لـلـه لاَ يظْلِـم لناس شَيْئاً ولَـٰكِن لناس أَنفُسهمْ يظْلِمون " (يونس: 44)، وقوله: "وما يعْزب عـن ربك مِن مثْقَال ذَرةٍ فِي لأَرْضِ ولاَ فِي لسمآءِ ولاَ أَصْغَر مِن ذٰلِك ولاَ أَكْبر إِلا فِي كِتَابٍ مبِينٍ" (يونس:61)، وقوله: "وقَالَ لذِين كَفَرواْ لاَ تَأْتِينَا لساعةُ قُلْ بلَىٰ وربـي لَتَأْتِينكُمْ عالِمِ لْغَيْبِ لاَ يعْزب عنْه مِثْقَالُ ذَرةٍ فِي لسمٰوٰتِ ولاَ فِي لأَرْضِ ولاَ أَصْغَر مِن ذَٰلِك ولاَ أَكْبر إِلا فِي كِتَابٍ مبِينٍ " سبأ3، وانظر إلى قوله عليه الصلاة الـسلام :"توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل، فيوضع في كفة، ويوضع ما أحـصي

---

[1] . الآلوسي شهاب الدين محمود (1270هـ)، تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: تحقيق: علي عبد الباري عطيه، دار الكتب العلمية، بيـروت، ط، 1415هـ. (275،276/8).

[2] . الآلوسي، تفسير الآلوسي 276/8

عليه، فيتمايل به الميزان، قال: فيبعث به إلى النار، فإذا أدبر به إذا صائح يـصيح من عند الرحمن، يقول لا تعجلوا، لا تعجلوا، فإنه قد بقي له، فيؤتى ببطاقة فيها: لا إله إلا ا ، فتوضع مع الرجل في كفة، حتى يميل به الميزان"[1].

2- التوبيخ والتقريع:

في القرآن الكريم والسنة والشريعة أمثله كثيرة لحوارات يوم الحساب بـين الخالق والمخلوق، وهي تتخذ هذا البعد عندما تتوجه الأسئلة ذات الإجابات الحاضرة إلى الكفار، حيث تظهر الحقائق جلية لا مراء فيها .

قال تعالى مصورا تلك المواقف : " ولَوْ تَرىٰ إِذْ وقِفُواْ علَىٰ ربهِمْ قَالَ أَلَـيْس هـٰذَا بِلْحق قَالُواْ بلَىٰ وربنَا قَالَ فَذُوقُواْ لعذَاب بِما كُنتُمْ تَكْفُـرون " (الأنعـام:30). يقول الآلوسي: "هو تمثيل لحبسهم للسؤال والتوبيخ، أو هو كناية عنـه،.......... والهمزة للتقريع على تكذيبهم"[2]، وقال ابن كثير: " وأما الكفار فتوزن أعمـالهم، وإن لم تكن لهم حسنات تنفعهم، يقابل بهذا كفرهم؛ لإظهار شقائهم، وفـضيحتهم علـى رؤوس الخلائق"[3].

ونحو ذلك قوله تعالى:" يٰمعْشَر لْجِن و لإِنْسِ أَلَمْ يأْتِكُمْ رسلٌ منْكُمْ يقُصون علَيْكُمْ آياتِي وينذِرونَكُمْ لِقَآء يوْمِكُمْ هـٰذَا قَالُواْ شَهِدْنَا علَىٰ أَنْفُسِنَا وغَرتْهم لْحياةُ لدنْيا وشَهِدواْ علَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنهمْ كَانُواْ كَافِرِين" (الأنعام: 130) و" ويوْم ينَادِيهِمْ فَيقُولُ أَيْن شُركَآئِي لذِين كُنتُمْ تَزْعمون" (القصص: 62-74)، "ويوْم ينَادِيهِمْ فَيقُولُ ماذَآ أَجبْتُم لْمرْسلِين" (القصص:65)، وقوله: " وبرزتِ لْجحِيم لِلْغَاوِين، وقِيلَ لَهمْ أَين ما كُنتُمْ تَعْبدون، مِن دون للهِ هلْ ينصرونَكُمْ أَوْ ينتَصِرون (الشعراء: 91-93)، وقوله: "ويوْم نَحْشُرهمْ جمِيعاً ثُم نَقُولُ لِلذِين أَشْركُواْ مكَانَكُمْ أَنتُمْ وشُركَآؤُكُمْ فَزيلْنَا بيْنَهمْ وقَالَ شُركَآؤُهمْ ما كُنتُمْ إِيانَا تَعْبدون " (يونس28).

---

[1] . حديث أخرجه الأمام أحمد في مسنده برقم (7066) 637/11 وقـال شـعيب الأرنـؤوط "إسناده حسن" من مسند عبد ا بن عمرو بن العاص .

[2] . ينظر: الآلوسي، روح المعاني 124/4 .

[3] . ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير313/4 .

يقول سيد قطب:" يسألون سؤال التبكيت والتأنيب وسؤال التشهير والتعجيب،وهم في رعب وفزع، يتذابون من الخجل والندم ومن الروع والهول، وهو تعالى يسألهم: أليس هذا بالحق"[1].

وفي تصويره لمشهد آيات سورة الشعراء يقول: "إنهم لعلى مشهد من الجحيم يقفون، حيث يسمعون التقريع والتانيب.... يسألون عما كانوا يعبدون من دون ا ، ثم لا يسمع منهم جواب،ولا ينتظر منهم جواب، إنما هو سؤال لمجرد التقريع والتأنيب"[2]، إن الكفار يتفاوتون في كفرهم وذنوبهم ومعاصيهم، ويحلون في النار على مقدارها، فالنار دركات، قال تعالى: " ِإن لْمنَاِفِقين ِفي ادرْكِ لأَسْفَلِ ِمن لنارِ ولَن تَجِد لَهمْ نَصِيراً " (النساء :145). قال ابن تيمية: "عقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته، ومن كان له حسنات خففت عنه العذاب، فكان الحساب لبيان مراتب العذاب،لا لأجل دخول الجنة"[3].

قال القرطبي: "المنافق في الدرك الأسفل وهي الهاوية؛ لغلظ كفـره وكثـرة غوائله، وتمكنه من أذى المؤمنين، وأعلى الدركات جهنّم، ثم لَظَى، ثم الحطَمة، ثـم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية؛ وقد يسمى جميعها باسم الطبقة الأولى[4] ".

---

[1] . انظر: سيد قطب إبراهيم (1385 هـ)، 1067/2 في ظلال القـرآن: ومـا بعـدها، دار الشروق، بيروت والقاهرة،ط17 1412هـ .

[2] . انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن : ج5، ص 2605 .

[3] . ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحنبلي الدمشقي (728 هـ)، الفتاوى الكبرى : دار الكتب العلمية، ط 1، 1987م، ج4 ص305 .

[4] . القرطبي تفسير القرطبي 42/5 .

الفصل الثاني

الحساب في الآخرة وما ورد فيه

إذا حشـر الناس إلى ربهم يوم القيامة، وبلغ العناء منهم مبلغاً عظيماً لـشدة الهول، وصعوبة الموقف، يرغبون إلى ربهم في أن يحكم فيهم، ويفصل بينهم، فإذا طال موقفهم، وعظم كربهم، ذهبوا إلى الأنبياء ليشفعوا لهم عند ربهم ليفصل بينهم، قال ا تعالى: (هذَا يوْم لَا ينطِقُون * ولَا يؤْذَن لَهـمْ فَيعْتَـذِرون * ويْـلٌ يوْمئِـذٍ لِلْمكَذِبِين * هذَا يوْم الْفَصْل جمعْنَاكُمْ والْأَولِين *) (المرسلات:35 – 39)

1.2 مفهوم اليوم الاخر (يوم الحساب):

مفهوم «اليوم» في اللغة والاصطلاح:

قال ابن منظور: "اليوم معروف، مقداره من طلوع الشمس إلى غروبهـا"[1]. وهذا يعني أن اليوم في اللغة يطلق ويراد منه النهار، غير أن ثمة فرقاً بين النهـار واليوم، وهو كما يقول صاحب الفروق: " أن النهار اسمٌ للضياء المنفـسح الظـاهر لحصول الشمس؛ بحيث ترى عينها أو معظم ضوئها وهذا حد النهار وليس هو فـي الحقيقة اسم الوقت، واليوم اسمٌ لمقدارٍ من الأوقات يكون فيه هذا السنا. ولهذا قـال اللغويون: إذا قلتَ: سرتُ يوماً فأنت مؤقت، تريد مبلغَ ذلك ومقـداره، وإذا قُلـتَ: سرتُ اليوم أو يوم الجمعة فأنت مؤرخ، فإذا قُلتَ: سرتُ نهاراً أو النهـار؛ فلـست بمؤرخ ولا بمؤقت، وإنما المعنى: سرتُ في الضياء المنفسح، ولهذا يضاف النهـار إلى اليوم فيقال: سرتُ نهار يوم الجمعة، ولهذا لا يقال للغلس والسحر نهـارٌ حتـى يستضيء الجو "[2].

---

1 . ابن منظور، محمد: لسان العرب، (يوم)، ج12، ص649. وانظر: الأزهري، محمـد بـن أحمد: تهذيب اللغة، هذا المعنى تحقيق: أحمد البردوني، (القاهرة: الدار المصرية للتـأليف والترجمة)، مادة (يوم)، ج15، ص645. الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس، تحقيـق: عبد الكريم العزباوي، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت)، مادة (يوم)، ج9، ص115.

2. أبي هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص 273.

أما اليوم في الاصطلاح الشرعي: فهو الزمن الممتد من الفجر الصادق إلى غروب الشمس، كما في أيام الصوم[1].

ولليوم في اللغة معانٍ أخرى منها: الزمن الحاضر، ومطلق الزمن[2]. وعلى هذا المعنى جاءت مفردة "اليوم" في آيات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: (الْيَوْم يئِس الَّذِين كفَروا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهمْ واخْشَوْنِي الْيَوْم أَكْملْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْممْتُ علَيْكُمْ نِعْمتِي ورضِيتُ لَكُمْ الإِسْلام دِينًا) (المائدة: 3). فليس المراد باليوم هنا يوماً بعينه، وإنما أراد به الزمن الحاضر وما يتصل به من الأزمنة الآتية، كقولك: كنت بالأمس شاباً، وأنا اليوم أشيب، فلا تريد بالأمس اليوم الذي قبل يومك، ولا باليوم يومك الحالي فقط، وإنما المراد هو الزمن الحاضر[3]. ومنه أيضاً قوله تعالى: (وسلامٌ علَيْهِ يوْم وُلِد ويوْم يموتُ ويوْم يبْعثُ حيا) (مريم: 15)، والمعنى: حين ولد وحين يموت وحين يبعث حياً[4].

والآخر في اللغة خلاف الأول[5]. واليوم الآخر هو الوقت الذي يبدأ من الحشر إلى ما لا نهاية، فهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع لتأخّره عن الأوقات المنقضية، ويجوز أنْ يراد به الوقت المحدود من النشور إلى أنْ يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وسمي بذلك لأنه آخر الأوقات المحدودة الذي لا حد للوقت بعده[6].

---

1. انظر: رضا، أحمد: في معنى اليوم الشرعي معجم متن اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1379هـ/1960م)، مادة (يوم)، 843/5. الراوي، كاظم «ألفاظ الزمان بين اللغة والقرآن»، مجلة آداب المستنصرية، العدد 4، 1979م، ص270.
2. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (زمن)، ج12، ص650.
3. انظر: الزجاج، إبراهيم بن السري: معاني القرآن، تحقيق: عبد الجليل شلبي، (بيروت: عالم الكتب)، ج2، ص148. البيضاوي، عبد الله بن عمر: أنوار التنزيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ/1988م)، ج1، ص255.
4. انظر: الدامغاني، الحسين: إصلاح الوجوه والنظائر، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، (بيروت: دار العلم للملايين، ط2، 1977م)، ص507.
5. انظر: الزبيدي: تاج العروس، مادة (أخر)، ج10، ص33.
6. انظر: الزمخشري: الكشاف، ج1، ص64. البيضاوي: أنوار التنزيل، ج1، ص25.

أسماء يوم الحساب في القرآن :

قال تعالى: (ومِنْ الناسِ منْ يقُولُ آمنا بِاللهِ وبِالْيَوْمِ الآخِرِ وما هُمْ بِمؤْمِنِين) (البقرة: ٨). ولهذا اليوم عِدة أسماء في القرآن الكريم، أما أسماؤه التي وردت في القرآن الكريم مقترنة بمفردة "اليوم" فهي:

أ- يوم القيامة.سمي بذلك؛ لأن الناس يقومون من قبورهم [1]قال تعالى: ﴿لا أقسِم بيوم القِيامة﴾ (القيامة: 1) والقَسم به دليلٌ على عظمته ومكانته.

ب- يوم الدين. قال تعالى: ﴿مالِكِ يوْمِ الدين) (الفاتحة: 4). والدين في اللغة بمعنى الجزاء[2]. ويدل عليه قوله تعالى: (يوْمئِذٍ يوفيهمْ الله دِينَهمْ الْحق) (النور: 25) أي حسابهم وجزاءهم على أعمالهم[3]. ففي هذا اليوم يحاسب كل إنسان ويجزى بما عمل في الدنيا.

جـ- يوم الحسرة. قال تعالى: (وأَنذِرْهمْ يوْم الْحسْرةِ) (مريم: 39). والحسرة: هي الغم على ما فات والندم عليه[4]. سمي بذلك لكثرة ما يقع فيه من تحسر أهل النار على ما فرطوا فيه من أسباب النجاة[5].

د- يوم البعث. قال تعالى: (وقَالَ الذِين أُوتُوا الْعِلْم والإيمان لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يوْمِ الْبعْثِ فَهذَا يوْم الْبعْثِ ولَكِنكُمْ كُنتُمْ لا تَعْلَمون) (الروم: 56). أصل

---

[1] . ينظر: الواحدي 87/2، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق :عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب، بيروت، ط1 1988م.

[2] . انظر: الزجاج: معاني القرآن، ج1، ص47. السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، تحقيق: محمد عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1996م)، ج2، ص34.

[3] . انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص143.

[4] .انظر: الأصفهاني، الحسين بن محمد: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داوودي، (بيروت: الدار الشامية، ط2، 1418هـ/1997م)، ص 235. السمين الحلبي: عمدة الحفاظ، ج1، ص407.

[5] . انظر: الرازي: التفسير الكبير، ج7، ص541. ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984)، ج16، ص108-109.

البعث إثارة الشيء وتوجيهه، ويختلف بحسب اختلاف ما علق به. ويوم البعـث هو يوم إخراجنا من القبور وتسييرنا إلى القيامة[1].

هـ - يوم الفصل. قال تعالى: (هـذَا يـوْم الْفَـصْل الـذِي كُنـتُمْ بِـهِ تُكَـذبون) (الصافات: 21). والفصل: هو إبانة أحد الشيئين من الآخر. ويوم الفصل هـو اليوم الذي يبين الحقُ فيه من الباطل، ويفصل فيه الناس بـالحكم علـيهم بمـا استحقوا من نعيمٍ أو جحيم[2].

و- يوم التلاقي. قال تعالى ذُو: ﴿رفِيع الدرجاتِ الْعرْشِ يلْقِي الروح مِنْ أَمْرِهِ علـى منْ يشَاء مِنْ عِبادِهِ لِينْذِر يوْم التلاق﴾ (غافر: 15). سمي بذلك لأنه في هذا اليوم يلتقي الناس جميعاً، بل أهل السماء وأهل الأرض، ويلْقَى فيه كل عاملٍ عمله[3].

ز- يوم الجمع. قال تعالى: (وكَذَلِك أَوْحيْنَا إِلَيْك قُرْآنًا عربِيا لِتُنْذِر أُم الْقُـرى ومـنْ حوْلَها وتُنْذِر يوْم الْجمْعِ لا ريْب فِيهِ) (الشورى: 7). ففي هذا اليـوم تجتمـع الخلائق للحساب، حيث اجتماع الأعمال والعمال[4].

حـ - يوم الوعيد. قال تعالى: ﴿ ونُفِخَ فِي الصور ذَلِك يوْم الْوعِيدِ﴾ (ق: 20) وإضافة (يوم) إلى الوعيد، من إضافة الشيء إلى ما يقع فيه، أي يوم حصول الوعيد الـذي توعدهم به ا [5].

ط – اليوم الموعود. قال تعالى: ﴿والسماء ذات البروج * واليوم الموعود﴾ (البروج: 1، 2) سمي بذلك لأن ا وعد بوقوعه لمجازاة كل على عمله. أما الفرق بين الوعد والوعيد فهو: " أن الوعد يكون في الخير والشر، يقال: وعدته بنفعٍ وضر وعْداً وموْعداً وميعاداً. والوعيد في الشر خاصة "[6].

---

[1] . انظر: الأصفهاني: المفردات، ص132.

[2] . انظر: الأصفهاني المفردات ، ص638.

[3] . انظر: الأصفهاني المفردات ص745.

[4] . انظر: أبي السعود، تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم 38/8، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[5] . انظر: الأصفهاني، المفردات للأصفهاني، عاشور: التحرير والتنوير، ج26، ص307.

[6] . الأصفهاني: المفردات، ص875.

ي- يوم التغابن. قال تعالى: (يوْم يجْمعكُمْ لِيوْمِ الْجمْع ذَلِك يوْم التغَابن) (التغـابن: 9). والغُبن هو: " أن تبخس صاحبك فـي معاملة بينك وبينـه بـضربٍ مـن الإخفاء "[1]. وسمي بيوم التغابن لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار، ولا غُبن أعظم من أنْ يدخل هؤلاء الجنّة، ويذهب بأولئك إلى النار[2].

ك- يوم الوقت المعلوم. وهو من أسماء اليوم الآخر في القرآن، كما في قوله تعالى: (قَالَ فَإِنك مِنْ الْمنْظَرِين* إِلَى يوْمِ الْوقْتِ الْمعْلُومِ) (الحجر: 37، 38. ص: 80، 81) أو اليوم المعلوم كما في قوله تعالى: (لَمجْموعون إِلَى مِيقَاتِ يوْمٍ معْلُـومٍ) (الواقعة: 50)، وهذا اليوم معلوم بالنسبة سبحانه وتعالى، فهو وحـده الـذي استأثر بعلمه[3].

ل- يوم الفتح. قال تعالى: (قُلْ يوْم الْفَتْحِ لا ينفَع الَذِين كَفَروا إِيمانُهمْ ولا همْ ينْظَرون) (السجدة: 29). ويوم الفتح هنا هو يوم القيامة، سمي بذلك لأنه يوم الفتح الحقيقـي الذي يفصل فيه بين المؤمنين والكافرين، وبين الحق والباطل[4].

م - يوم الحساب. قال تعالى: (وقَالُوا ربنَا عجلْ لَنَا قِطنَا قَبلَ يوْمِ الْحِـسابِ) (ص: 16). فهو اليوم الذي يحاسب فيه الناس على أعمالهم[5].

ن- يوم الآزفة. قال تعالى: (وأَنذِرْهمْ يوْم الآزِفَةِ إِذْ الْقُلُوب لَدى الْحنَاجِرِ كَـاظِمِين) (غافر: 18) الأزفْ: ضيق الوقت، وسميت القيامة بالآزفة لأزوفِها، أي لقـرب وقوعها، وضيق وقتها[6].

---

1 . الأصفهاني: المفردات، ص602.

2 . انظر: الزجاج: معاني القرآن، ج5، ص180. ابن كثير: تفـسير القـرآن العظـيم، ج4، ص395.

3 . انظر: الطبري، جامع البيان 340/22.

4 . انظر: الزمخشري: الكشاف، ج3، ص501. القرطبي: الجـامع لأحكـام القـرآن، ج14، ص111.

5 . انظر: طنطاوي محمد سيد، 183/9، التفسير الوسيط للقرآن الكـريم: دار نهـضة مـصر للطباعة، القاهرة، ط1 .

6 . الأصفهاني: المفردات، ص75.

س- يوم التَنادْ. قال تعالى: (ويَاقَوْمِ إِني أَخَافُ علَيْكُمْ يوْم التنَادِ) (غافر: 32). سمي بذلك لمناداة الناس بعضهم بعضاً في هذا اليوم، فينادي أصحاب الأعراف رجالاً يعرفون بسيماهم، وينادي أصحاب الجنة أصحاب النار، وأصحاب النار أصحاب الجنة، وتنادي الملائكةُ أصحاب الجنة، إلى غير ذلك مما يقع في هذا اليوم مـن التنادي[1].

ع- يوم الخلود. قال تعالى: (ادْخُلُوها بِسلامٍ ذَلِك يوْم الْخُلُودِ) (ق: 34). سمي بيوم الخلود لأن الناس يصيرون إلى دار الخلد، فالكفار مخلّدون في النار، والمؤمنون مخلدون في الجنان[2].

ف- يوم الخروج. قال تعالى: (يوْم يسْمعون الصيْحةَ بِالْحق ذَلِك يوْم الْخُروجِ) (ق: 42) سمي بذلك لأنه يوم الخروج من القبور[3].

ولليوم الآخر أسماء أخرى وردت في القرآن الكريم ولكنها غيـر مقرونـة بمفردة "اليوم" منها: الساعة، المعاد، الواقعة، الحاقة، القارعة، الصاخة. وتسمية اليوم الآخر بهذه الأسماء الكثيرة فيه دليل على عِظم أمر هذا اليوم. "فالقيامة لمـا عظُـم أمرها وكثرت أهوالها، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصـاف كثيرة"[4].

ووردت كلمة "اليوم" مفردة، ولكنها مقترنة بما يدل على أن المراد منهـا هـو اليوم الآخر، وهذا موجود بكثرة في القرآن الكريم، ومن الأمثلة عليه:

1- اليوم الذي لا بيعٌ فيه ولا خُلّة ولا شفاعة. قال تعالى: (أَنفِقُوا مِما رزقْنَاكُمْ مِـنْ قَبْل أَنْ يأْتِي يوْمٌ لا بيْعٌ فِيهِ ولا خُلةٌ ولا شَفَاعةٌ) (البقرة: 254).

---

[1] . انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص310-311.

[2] . انظر: الأشقر، عمر: القيامة الكبرى، (الكويت: مكتبة الفلاح، ط1، 1407هـ ـ/1986م)، ص19.

[3] . انظر: الزمخشري: الكشاف، ج4، ص383. القرطبي: الجـامع لأحكـام القـرآن، ج17، ص27.

[4] . القرطبي، محمد: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخـرة، (المدينـة المنـورة، المكتبـة السلفية)، ص214.

2- اليوم الذي لا ريب فيه. قال تعالى: (ربنَا إِنك جامِع الناسِ لِيوْمٍ لا ريْـب فِيـهِ) (آل عمران: 9).

3- اليوم الذي تبيض فيه الوجوه أو تسود. قال تعالى: (يوْم تبْيض وجـوهٌ وتَـسْود وجوهٌ) (آل عمران: 106). إلى غير ذلك من الصفات الكثيرة الدالة على هـذا اليوم.

2.2 أول من يحاسب يوم القيامة

أول من يحاسب من الأمم أمة محمد صلى ا عليه وسـلم، وهـذه مزيـة ومفخرة لهم؛ ليكونوا شهداء على الناس، ومما ورد في هذا ما أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس أن النبي صلى ا عليه وسلم قال نحن آخر الأمم، وأول من يحاسـب، يقال: أين الأمة الأمية، ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليـه وسلم: يجيء النبي ومعه الرجلان. ويجيء النبي ومعه الثلاثة، وأكثر مـن ذلـك وأقل، فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيدعى قومـه فيقـال: هـل بلغكـم؟ فيقولون: لا، فيقال: من شهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتدعى أمة محمد، فيقال: هل بلغ هذا؟ فيقولون: نعم، فيقول: وما علمكم بذلك؟ فيقولون أخبرنا نبينـا بـذلك؛ أن الرسل قد بلغوا فصدقناه قال فذلكم قوله تعالى: (وكَذَلِك جعلْنَاكُمْ أُمةً وسطًا لتَكُونُـواْ شُهداء علَى الناسِ ويكُون الرسولُ علَيكُمْ شَهيدا) (البقرة: 143)[2].

---

1. أخرجه ابن ماجة في سننه حدريث رقم (4290)350/5، باب صفة أمة محمـد (صـلى ا عليه وسلم)،: دار الرسالة العالمية ط 1 2009م ، وقال المحقق: شعيب الأرنؤوط "رجالـه ثقات" .

2. أخرجه الأمام أحمد في مسنده حديث رقم (11558) 112/18، مسند أبي سـعيد الخـدري (رضي ا عنه)،وقال شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، وأخرجه ابـن ماجة في سننه برقم (4284) 348/5 .

وورد عن رفاعة الجهني[1] قال: صدرنا مع رسول ا صلى ا عليه وسلم فقال: والذي نفس محمد بيده ما من عبد يؤمن ثم يسدد إلا سلك به في الجنة، وأرجو ألا يدخلوها حتى تبوؤا أنتم ومن صلح من ذراريكم مساكن في الجنة، ولقد وعـدني ربي عز وجل أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب"[2]، وعن بهـز بـن حكيم عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول: إنكم وفيتم سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على ا [3]. فثبت بهذه النصوص أن أمة محمد صلى ا عليه وسلم هم أول الأمم التي تحاسب، ولم يصح شيء مما يتداوله الناس من أن النبي عليه الصلاة والسلام هو أول من يحاسب .

ولكن صح عنه قوله :أنا أكثر الأنبياءِ تبعاً يوم القيامةِ وأنا أولُ منْ يقرع باب الجنةِ "[4].

فإذا حاولنا الجمع بين قوله هذا والأحاديث السابقة من أن أمتـه أول الأمـم محاسبة، وعلمنا أن كل نبي مع أمته أدركنا أنه عليه الصلاة والسلام يـدخل الجنـة دون حساب مع القلة والثلة من أمته قال: "غاب عنا رسول ا صلى ا عليه وسلم فلم يخرج حتى ظننا أنه لن يخرج، فلما خرج سجد سجدة حتى ظننا أن نفـسه قـد قبضت فيها، فلما رفع رأسه قال: إن ربي عز وجل استشارني في أمتي ماذا أفعـل بهم؟ فقلت: ما شئت ربي، هم خلقك وعبادك. فاستشارني الثانية، فقلت: له كـذلك، فقال: لا نخزيك في أمتك يا محمد، وأخبرني أن أول من يدخل الجنـة مـن أمتـي

---

[1] . هو رفاعة بن عرابة الجهني المدني، له صحبة، روى عن النبي (صلي ا عليـه وسـلم)، روى عنه :عطاء بن يسار. ينظر: المزي، أبي محمد القضاعي، تهذيب الكمال في أسـماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت،ط 1980م .

[2]. سنن ابن ماجة حديث رقم (4285) 348/5 باب صفة محمد (صلى ا عليه وسلم)، وابن خزيمة في كتابه: التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق : عبد العزيز الـشهوان، دار الرشد، الرياض، ط1408،1،ج1،ص313 .

[3]. سنن ابن ماجة رقم (4288) 349/5، باب صفة محمد (صلى ا عليه وسلم) قال شـعيب الأرنؤط : إسناده حسن.

[4] . أخرجه مسلم في صحيحه برقم (196) 188/1، باب في قول النبي (صلى ا عليه وسلم) .

سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب، ثم أرسل إلي فقال: ادع تجب وسل تعطه، فقلت لرسوله: أومعطي ربي عز وجل سؤلي؟ قال: ما أرسلني إليك إلا ليعطيك، ولقد أعطاني ربي عز وجل ولا فخر وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر، وأنا أمشي حياً صحيحاً، وأعطاني أن لا تجوع أمتي ولا تغلب، وأعطـاني الكـوثر من الجنة يسيل في حوضي، وأعطاني العز والنصر والرعب، يسير بين يدي أمتي شهراً، وأعطاني أني أول الأنبياء أدخل الجنة، وطيب لي ولأمتي الغنيمة، وأحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا من حرج"[1]. وقـال: " صـدرنا مـع رسول ا صلى ا عليه وسلم فجعل أناس يستأذنون رسول ا صـلى ا عليـه وسلم فجعل يأذن لهم فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم ما بال شق الشجرة التـي تلي رسول ا صلى ا عليه وسلم أبغض إليكم من الشق الآخر فلا نر من القوم إلا باكياً، فقال أبو بكر: إن الذي يستأذنك في نفسي بعد هذا لسفيه. فقام رسول ا صلى ا عليه وسلم فحمد ا وأثنى عليه وقال: أشهد عند ا ، وكان إذا حلف قال والذي نفس محمد بيده ما منكم من أحد يؤمن با ثم يسدد إلا سلك به في الجنـة ولقـد وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا، بغير حساب ولا عـذاب وإنـي لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوءوا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذراريكم مـساكن في الجنة............".[2]

قال الغزنوي: " كل نبي يدخل الجنة مع أمته ونبينا يدخل مع أمته، وهو أول من يدخل الجنة مع أمته كما قال عليه الصلاة والسلام: نحن الآخـرون الـسابقون، ونحن أول من يقرع باب الجنة "[3].

---

[1] . أخرجه الأمام أحمد في مسنده (23336) 361،362/38، حديث حذيفة بن اليمان عن النبي (صلي ا عليه وسلم) قال شعيب الأنؤوط "إسناده ضعيف" .

[2] . وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (212) 444/1، (باب ذكر كتبة ا الجنة وإيجابها لمن آمن) وقال شعيب الأرنؤوط : "حديث صحيح "، وصححه الالباني .

[3] . الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد 593 هـ، أصول الـدين : تحقيـق: عمـر وفيـق الداعوق،دار البشائر، بيروت، ط1،1998، ج1، ص241 .

3.2 مراحل الحساب

يمر الناس بمراحل متعددة للحساب يوم القيامة وهي على النحو الآتي:

النفخ في الصور

يعج الكون الذي نعيش فيه بالحياة والأحياء الذين نشاهدهم والذين لا نشاهدهم وهم في حركة دائمة لا تهدأ إلى أن يأتي يوم ينفخ فيه الصور (ونُفِخَ فِي لصور فَصعِقَ من فِي لسمٰوٰتِ ومن فِي الأرض إِلا من شَآء لله ثُم نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ فَإِذَا هُمْ قِيامٌ ينظُرون) (الزمر: 68).

وقد حدثنا عليه الصلاة والسلام عن سرعة هلاك العباد حين تقـوم الـساعة فقال: (ولتقومن الساعةُ وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه، ولا يطويانـه ولتقومن الساعةُ وقد انصرف الرجلُ بلبن لُقحتِه فلا يطعمه، ولتقومن الساعةُ وهـو يليطُ حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعةُ وقد رفع أُكْلتَه إلى فيه فلا يطعمهـا)،[1]. وهذه النفخة الأولى هي نفخة الفزع التي سماها القرآن (الراجفـة): (يـوْم تَرْجـفُ لراجِفَةُ) (النازعات: 6) ،ثم تتبعها النفخة الثانيـة (الرادفـة): "تَتْبعهـا لرادِفَـةُ" (النازعات: 7)، وهي نفخة البعث[2]، (ونُفِخَ فِي لصور فَإِذَا هم من لأَجْـداثِ إِلَـىٰ ربهمْ ينسِلُون* قَالُواْ يٰويْلَنَا من بعثَنَا مِن مرْقَدِنَا هذَا ما وعـد لرحْمـٰـن وصـدقَ لْمرْسلُون) (يس :51-52)، وقـد جـاء ذكرهمـا فـي قولـه عليـه الـسلام: "ما بين النفختين أربعون، قال: أربعون يوماً؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهرا ؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة ؟ قال: أبيت. قال: ثم ينزل ا من السماء ماء، فينبتون كما

---

[1] جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة (رضي ا عنه)، رقم (7121) 59/9 باب خروج النار

[2] . ينظر: الطبري، جامع البيان 65/24 ، وابن الجوزي، زاد المسير 395/4 . ذهب جماعة إلى أنها ثلاث نفخات إذ جعلوا نفخة الفزع غير نفخة الصعق ومنهم ابن كثير . ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير282/3، قال القرطبي : ونفخة الفزع هي نفخة الصعق لأن الأمـرين لازمان لها انظر في تفصيل ذلك : القرطبي، تفسير القرطبي 240/13 .

ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً وهو عجـب الـذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة"[1].

البعث والنشور

ويقصد به إحياء العباد بعد النفخة الثانية. وجاء ذكره في قوله تعالى: (ونُفِخَ فِي لصور فَإِذَا هم من لأَجْداثِ إِلىٰ ربهمْ ينسِلُون قَالُواْ يٰويْلَنَا من بعثَنَا مِن مرْقَدِنَا هذَا ما وعد لرحْمـٰن وصدقَ لْمرْسلُون) (يس: 51-52)، وقوله: (ونُفِخَ فِي لصور فَصعِقَ من فِي لسمٰوٰتِ ومن فِي لأَرْضِ إِلا من شَآء لله ثُم نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ فَإِذَا همْ قِيامٌ ينظُرون) (الزمر:68) قال البغوي: يخرجون من القبور أحياء ومنه قيل للولد نسل لخروجه من بطن أمه[2].

الحشـر

وقد سماه ا تعالى بيوم الجمع: (إِن فِي ذٰلِك لآيةً لمنْ خَافَ عذَاب لآخِـرةِ ذٰلِك يوْمٌ مجْموعٌ له لناس وذَٰلِك يوْمٌ مشْهودٌ) (هود:103)، ويستوي فيـه الأولـون والآخرون: (قُلْ إِن لأَولِين و لآخِرِين لَمجْموعـون إِلَـىٰ مِيقَـاتِ يـوْمٍ معْلُـومٍ) (الواقعة: 49_50) وقدرته تعالى تحيط بالعباد لا يعجزه شيئ عن الإتيـان بهـم، قال: (ولِكُل وِجْهةٌ هو موليها فَ سْتَبِقُواْ لْخيْراتِ أَين ما تَكُونُواْ يأْتِ بِكُم لله جمِيعاً إِن لله علَىٰ كُل شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة: 148). قال البيضاوي: " في أي موضع تكونـوا من موافق ومخالف مجتمع الأجزاء ومفترقها،يحشركم ا إلى المحشر للجـزاء، أو أينما تكونوا من أعماق الأرض وقلل الجبال يقبض أرواحكم، أو أينما تكونـوا مـن الجهات المتقابلة يات بكم ا جميعاً "[3]، وعلمه محيط بهم فلا ينسى منهم أحـدا. (إِن كُل من فِي لسمٰوٰتِ و لأَرْضِ إِلا آتِي لرحْمـٰن عبْـداً لَقَـدْ أَحْـصاهمْ وعـدهمْ عداً وكُلهمْ آتِيهِ يوْم لْقِيامةِ فَرْداً) (مريم: 93-95)، و(ويوْم نُسير لْجِبـالَ وتَـرى لأَرْض بارِزةً وحشَرْنَاهمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهمْ أَحداً) (الكهف: 47). ما منهم أحد مـن

---

[1] . حديث أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (رضـي ا عنـه) رقـم (2955)، ج4 ص2270، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب مابين النفختين.

[2] . البغوي، معالم التفسير،(54/3)

[3] . انظر : البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (113/1).

الملائكة والثقلين إلاّ وهو مملوك له تعالى، والإتيان معنوي وقيل حـسي، والمـراد الإتيان إلى أرض المحشر منقادا[1]. وهذه النصوص تدل بعمومها على حشر الخلـق جمعياً إنسهم وجنهم والملائكة، وكذلك البهـائم لقولـه: (وَإِذَا الْوحـوشُ حـشِرتْ) (التكوير: 5)، وعلى حشرها خلاف ذكره القرطبي ورجح أن ذلك كـائن للأخبـار الصحيحة2. ويحشر الناس حفاة عراة كما ورد في الحديث: "إنكم محشورون إلى ا حفاة عراة غرلا) (كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين)3، ثم يكسى العباد الصالحون الثياب الكريمة ويسربل الطالحون بسرابيل القطران ودروع الجرب ونحوها4.

الشفاعة:

شفع في اللغة يشفع شفاعة وهو شافع وشفيع، ومعناها السؤال في التجـاوز عن الذنوب والجرائم، وهي الوسيلة والطلب[5]، والمعاني الشرعية موافقـة للمعـاني اللغوية، ويمكن أن نقول: إنها التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة، أو: سـؤال ا تعالى التجاوز عن الذنوب والآثام للغير.

وقد وردت آيات تدل على نفيها كقوله تعالى " و تقُواْ يوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عن نفْسٍ شيْئاً ولاَ يقْبلُ مِنْها شَفَعةٌ ولاَ يؤْخَذُ مِنْها عدْلٌ ولاَ هُمْ ينْصرون" (البقـرة: 48) و" يٰأَيها لذِين آمنُواْ أَنْفِقُواْ مِما رزقْنَكُم من قَبل أَن يأْتِي يوْمٌ لا بيْعٌ فِيهِ ولاَ خُلـةٌ ولاَ شَفَاعةٌ و لْكَفِرون هم لظَلِمون" (البقرة: 254) و"وأَنذِرْ بِهِ لذِين يخَافُون أَن يحْشَروا إِلَىٰ ربهمْ لَيْس لَهمْ من دونِهِ ولِي ولاَ شَفِيعٌ لعلهمْ يتقُـون " (الأنعـام: 51) وآيـات

---

[1]. انظر: الآلوسي، روح المعاني.(67/6)

[2]. انظر: القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى والآخرة: 273 .

[3]. جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس(رضي ا عنه) رقم (4740) 97/6 (باب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا)، وأخرجه ابن حبان في صـحيحه بـرقم (7347) 343/16 باب ذكر الخير الدال على أن من كان مغفورا له.

[4].انظر: الأشقر، عمربن سليمان ، القيامة الكبرى، ج1، ص62، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 6، 1415ه 1995م .

[5]. انظر: الأشقر، القيامة الكبرى، ج1، ص62 .

أخرى تثبتها وسيأتي البحث عليها، والجواب عن آيات النفي: أن النفي فيها مقصود به الشفاعة التي تطلب من غير ا [1]، لقوله: "قُل لِلهِ لشفَاعةُ جمِيعاً له ملْك لسمٰوٰتِ و لأرْضِ ثُم إِلَيْهِ تُرْجعون" (الزمر: 44) والشفاعة المثبتة تقبل بشروط ذكرها تبارك وتعالى بقوله : " لله لاَ إِلَـٰه إِلا هو لْحي لْقَيوم لاَ تَأْخُذُه سِنَةٌ ولاَ نَوْمٌ له مـا فِـي لسمٰوٰتِ وما فِي لأَرْضِ من ذَا لذِي يشْفَع عِنْده إِلا بِإِذْنِهِ يعْلَم ما بيْن أَيْـدِيهِمْ ومـا خَلْفَهمْ ولاَ يحِيطُون بِشَيْءٍ منْ عِلْمِهِ إِلا بِما شَآء وسِع كُرْسِيه لسمٰوٰتِ و لأَرْض ولاَ يؤُوده حِفْظُهما وهو لْعلِي لْعظِيم " (البقرة: 255)، وقوله "يعْلَم ما بيْن أَيدِيهِمْ ومـا خَلْفَهمْ ولاَ يشْفَعون إِلا لِمن رْتَضىٰ وهمْ مـنْ خَـشْيتِهِ مـشْفِقُون"(الإنبيـاء: 28) وقوله " وكَمْ من ملَكٍ فِي لسمٰوٰتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعتُهمْ شَيْئاً إِلا مِن بعْدِ أَن يـأْذَن للـه لِمن يشَآء ويرْضىٰ" (النجم:26)، قال ابن عباس في تفسيرها: الذين ارتضاهم بشهادة أن لا إله إلاّ ا [2]، فلابد من تحقق هذين الشرطين وهمـا الرضـى عـن الـشافع والمشفوع، والإذن بها من ا تبارك وتعالى.

أنواع الشفاعة:

إن للنبي صلى ا عليه وسلم يوم القيامة شفاعات متعددة منها:

1- **الشفاعة العظمى**: وهذه الشفاعة من أعظم الشفاعات وهي المقام المحمود الذي قال ا تعالى فيه: " عسى أَن يبْعثَك ربك مقَامًا محْمودًا" (الإسـراء: 79)، وذلـك حين يتوسل الناس يوم القيامة إلى آدم، ثم نوح ثم إبراهيم، ثم موسى، ثـم عيـسى عليهم الصلاة والسلام حتى ينتهي الأمر إلى نبينا محمد صـلى ا عليـه وسـلم فيقولون: يا محمد، أنت رسول ا وخاتم الأنبياء وغفر ا لك ما تقدم من ذنبـك وما تأخر، أشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فـأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي ثم يفتح ا علي ويلهمني من محامده وحـسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد أرفع رأسك سل تعطه، أشفع

[1] . انظر: ابن هادي، أبو عبد الرحمن مقبل 1422هـ، الشفاعة دار الآثـار، صـنعاء، ط3، 1999 ج1 ص19 .

[2] . البيهقي، أحمد بن الحسين 428هـ، البعث والنشور، تحقيق: عامر أحمـد حيـدر، مركـز الخدمات، بيروت، ط1، 1986، ج1 ص56 حديث رقم 2 .

تشفع، فأرفع رأسي فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب. والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وبصرى[1]، وهذا يعني أن من لا حساب عليه من أمة محمد يدخل الجنـة مباشرة ولا يمر بما يمر به الناس من أهوال، ثم بعد هذه الشفاعة يبـدأ الحـساب وهذه الشفاعة خاصة بنبينا صلى ا عليه وسلم .

2- **اختصاصه صلى ا عليه وسلم باستفتاح باب الجنة**: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم:" أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً"[2]، وقال رسول ا صلى ا عليه وسلم:" آتي باب الجنة يوم القيامة فأستشفع، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقـول: بـك أمـرت لا أفـتح لأحـد قبلـك"[3].

3- **الشفاعة في أهل الكبائر**: شفاعته في أهل الكبائر من أمته، ممن دخل النـار، فيخرجون منها، وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث، وهذه الشفاعة تتكرر منه صلى ا عليه وسلم أربع مرات[4]، ومن أحاديث هذا النوع، حديث أنس بن مالك رضـي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي[5]،

---

1 .جزء من حديث أخرجه مسلم صحيحه عن أنس بن مالك رقم (193) 180/1، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها .

2 حديث أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك برقم (196) 188/1، كتاب الإيمـان، باب في قول النبي (صلى ا عليه وسلم)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه بـرقم (6243) 136/14.

3 .حديث أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك، رقم(197) 188/1، كتـاب الإيمـان، باب قول النبي (صلى ا عليه وسلم)، وأخرجـه أحمـد فـي مـسنده بـرقم (12397) 388/19، مسند أنس بن مالك (رضي ا عنه).

4 . انظر: الصلّابي، علي، الإيمان باليوم الآخر، ج1، ص150 .

5 حديث أخرجه أحمد في مسنده برقم (13222) 439/30، مسند أنس بن مالـك (رضـي ا عنه)، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صـحيح، وأخرجـه أبـوداود فـي سـننه رقـم (4739)236/4، باب الشفاعة، تحقيق : محمد محيـي الـدين عبـد الحميـد، : المكتبـة العصرية، صيدا، بيروت، قال المحقق: حكم الألباني صحيح ..

وهناك شفاعات أخرى، فا تعالى بلطفه وكرمه يأذن يوم القيامه لبعض الصالحين من خلقه من الملائكة والمرسلين والمؤمنين أن يشفعوا عنده في بعـض أصـحاب الذنوب من أهل التوحيد إظهاراً لكرامة الشافعين عنده ورحمة بالمشفوع فيهم ولها الشروط السابقة نفسها[1].

الحساب – تطاير الصحف

وهو العرض الوارد في قوله " يَوْمَئِذٍ تُعْرَضون لاَ تَخْفَـىٰ مِـنكُمْ خَافِيَـةٌ " (الحاقة: 18) وهو يشمل جميع الخلائق، حيث يتفاوتون في شدة العذاب وسـهولته، ويبين حديث أبـي الأشـعري طبيعـة هـذا العـرض فعنـه قـال رسـول ا " يعْرض الناس يوم القيامةِ ثلاثَ عرضاتٍ، فعرْضتَان جِدالٌ ومعـاذِير، وعرْضـةُ تَطَايرِ الصحفِ، فمن أُوتِي كتابه بيمينِهِ، وحوسِب حسابًا يسيرًا، ودخل الجنةَ، ومـن أُوتِي كتابه بشِمالِه، دخل النار [2].

وفي ختام مشهد الحساب يعرض كل عبد كتابه المشتمل على سجل كامـل لإعماله التي عملها في الدنيا قال تعالى "فَأَما منْ أُوتِي كِتَـٰبه بِيمِينِهِ فَسوْفَ يحاسب حِساباً يسِيراً *وينقَلِب إِلَىٰ أَهْلِهِ مسْروراً *وَأَما منْ أُوتِي كِتَٰبه وراۤء ظَهْرِهِ فَسوْفَ يدْعواْ ثُبوراً ويصْلَىٰ سعِيراً" (الانشقاق: 7- 13)، أما المؤمن فيتسلم كتابه بيمينـه من أمامه وإذا اطلع عليه سر واستبشر، وأما الكافر والمنـافق فيتـسلمون كتـبهم بشمائلهم من وراء ظهورهم ثم يدعون بالويل والثبور.

وتتبين لنا رهبة هذا الموقـف فـي حـديث عائـشةَ رضـي ا ُ عنهـا : "أنها ذكرتْ النار فبكَتْ فقالَ: ما يبكيكِ يا عائشةُ ؟ قالت : ذكرتُ النار هلْ تذكرون أهليكُم يوم القيامةِ ؟ قالَ: والذي نفسي بيدِهِ في ثلاثِ مواطن فإن أحدًا لا يـذكر إلـا

---

[1] . انظر : البيهقي، البعث والنشور ،ج1، ص 55 رقم الحديث1، وأنس بن مالـك، الإيمـان باليوم الآخر،ج1،ص151 .

[2] . أخرجه الأمام أحمد في مسنده رقم (19715) 486/32، باب حديث أبي موسى الأشعري، وأخرجه ابن ماجة في سننه برقم (4277) 5 /342، باب ذكـر البعـث، وقـال شـعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف .

نفسه إذا وضِعت الموازين ووزنَت الأعمالُ حتى ينظر ابن آدم أيخِف ميزانُه أم يثقُلُ وعند الصحفِ حتى ينظر أبيمينِهِ يأخذُ كتابه أمْ بشمالِهِ وعند الصراطِ " [1].

الميزان

في ختام ذلك اليوم ينصب الميزان لوزن الأعمال، قال القرطبي: إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقدير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها"[2].

قال تعالى "ونَضع لْموازين لْقِسْطَ لِيوْمِ لْقِيامةِ فَلاَ تُظْلَم نَفْسٌ شيْئاً وإِن كَان مِثْقَالَ حبةٍ منْ خَرْدلٍ أَتيْنَا بِها وكَفَىٰ بِنَا حاسِبِين " (الأنبياء: 47) وظاهر قوله تعالى (ونضع الموازين)، (فأما من ثَقُلَتْ موازِينُه) (القارعة:5) تعدد الموازين لكل شخص[3].

ورجح ابن حجر بعد حكايته للخلاف أنه واحد قال" ولا يشكل بكثـرة مـن يوزن عمله، لأن أحوال القيامة لا تكيف بأحوال الدنيا "[4]، والميزان له كفتان ولسان ويحاسب ا الخلق: يخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه وأما الكفار فـلا يحاسـبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فإنه لا حساب لهم ولكن تعدّ أعمالهم ويقرون بها ويخبرون بها [5].

والميزان عند أهل السنة ميزان حقيقي توزن به أعمال العباد وخالف في هذا المعتزلة وقلة قليلة من أهل السنة[6]. ففي الصحيحين: "كِلمتان خفيفتان على اللـسان،

---

[1] .أخرجه أبو داود في سننه برقم (4755) 4 /240 ' باب ذكر الميزان، وقال المحقق : محيي الدين عبد الحميد: حكم الألباني ضعيف، وأخرجه البيهقي في الاعتقاد والهداية إلـى سـبيل الرشاد، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، 210/1، باب الإيمان بما أخبر عنه رسول ا (صلى ا عليه وسلم: دارالأفاق الجديدة، بيروت، ط1 1401هـ.

[2] . القرطبي التذكرة –309 .

[3] . انظر الشنقيطي، تفسيره وتوضيحه، أضواء البيان وابن كثير تفسير ابن كثير .

[4] . البخاري، فتح الباري، ج3، ص537 .

[5] . البخاري أبي الطيب محمد صديق البخاري، قطف الثمر في بيان عقيدة أهـل الأثـر، ج1 ص126، وزارة الأوقاف السعودية، ط1، 1421 هـ.

[6] . انظر : الأشقر، القيامة الكبرى، ج1، 248 .

ثَقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان ا ِ العظيمِ، سبحان ا ِ وبحمدِه "[1]،
وفي الترمذي وغيره حديث البطاقة في الرجل الذي يؤتى بـه فينـشر لـه تـسعة
وتسعون سجلاً، كل سجل منها مد البصر فيوضع في كفة ويؤتى ببطاقة فيها شهادة
أن لا إله إلا ا . قال النبي عليه الـسلام " فطاشـت الـسجلات وثقلـت البطاقـة"
[2]. وهذا وأمثاله مما يبين أن الإعمال توزن بموازين حقيقية بها رجحان الحـسنات
على السيئات والعكس، فهو ما به تبين العدل وهو مقصود الوزن

الحوض

يكرم ا تعالى نبيه محمداً بإعطائه حوضاً واسع الأرجاء ماؤه أبيض مـن
اللبن وأحلى من العسل ... ترد عليه أمة المصطفى، من شرب منه شربة لا يـضمأ
بعدها أبداً .

وذهب القرطبي إلى أنه يكون قبل المرور على الصراط[3]، قال ابن حجـر:
الأحاديث الواردة في الحوض متواترة رواها عن النبي عليه السلام أكثر من خمسين
صحابياً[4]، ومنها قوله: "حوضي مسيرةُ شهرٍ، وزواياه سواءٌ . وماؤُه أبـيض مـن
الورِق. وريحه أطيب من المسكِ، وكيزانُه كنجومِ السماءِ . فمن شرب منه فلا يظمأُ
بعده أبدًا ".[5]

ومما ورد في الذين يردونه روى البخاري: " أنا فَرطُكم على الحوضِ، مـن
ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأْ بعده أبداً، ليردن علـي أقـوامٌ أعـرِفُهم
ويعرفونني، ثم يحالُ بيني وبينهم . قال أبو حـازمٍ: فـسمعني النعمـان بـن أبـي

---

[1] . أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم(6406) 86/8، كتاب الدعوات، بـاب فـضل التسبيح، ورقم (6682) 139/8، وأخرجه ومسلم في صحيحه حـديث رقـم (2694) 4 /2649، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

[2] . جزء من حديث أخرجه الأمام أحمد في مسنده (6994) 570،571/11، مسند عبد ا بن عمرو بن العاص، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي ورجاله رجال الصحيح .

[3] . التذكرة للقرطبي 302 وانظر فتح الباري،ج11، ص466 .

[4] . انظر: البخاري، فتح الباري، ج11 ص468 .

[5] . أخرجه مسلم في صحيحه عن عبد ا بن عمرو بن العـاص بـرقم(2292) 1793/4، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا (صلى ا عليه وسلم) .

عياشٍ وأنا أُحـدثُهم هـذا، فقـال: هكـذا سـمعتَ سـهلًا؟ فقلـتُ: نعـم، قـال: وأنا أشهد على أبي سعيدٍ الخدري لسمعتُه يزيد فيه قال: إنهم مني، فيقـال: إنـك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقولُ : سحقًا سحقًا لمن بدلَ بعدي "[1].

وقد أورد القرطبي في التذكرة أصنافا من الناس يطردون عن الحـوض ذكـر منهم: المرتد والمبتدع ومخالف جماعة المسلمين،.. وكذلك الظلمة المـسرفون فـي الجور والظلم والمعلنون بالكبائر والمستخفون بالمعاصي ..... قال:" ثم البعـد قـد يكون في حال، ويقربون بعد المغفرة إن كان التبديل في الأعمال ولم يكــن فـي العقائد" [2].

الصراط

قال تعالى "وَإِن مِّنكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِياً " (مريم: 71) يكرم ا تعالى المؤمنين يومئذ تكريماً عظيماً، إذ يمرون على الصراط بسرعات مختلفة وأنوار متفاوتة، أما المنافقون فلا نور لهم قال تعالى: " يَوْمَ لاَ يُخْزِى لله لنبِي و لذِين آمنُواْ معه نُورهمْ يسْعىٰ بيْن أَيدِيهِمْ وبِأَيمانِهِمْ يقُولُون ربنَآ أَتْمِمْ لنَا نُورنَا و غْفِرْ لنَآ إِنك علَىٰ كُل شَيْءٍ قَدِيرٌ" (التحريم: 8).

قال ابن كثير: أي على قدر أعمالهم يمرون على الصراط، منهم من نوره مثل الجبل، ومنهم من نوره مثل النخلة، ومنهم من نوره مثل الرجل القائم، وأدناهم نوراً من نوره في إبهامه، يتقد مرة ويطفأ مرة "[3].

وفي حديث أبي سعيد الخدري عن شفاعة عـن رسـول ا صـلى. "ثـم يضْرب الجِسْر على جهنم. وتَحِل الشفاعةُ . ويقولون: اللهم ! سلمْ سلمْ . قيـل: يـا رسولَ ا ِ ! وما الجِسْر ؟ قال دحْضٌ مزلةٍ . فيه خطاطيفُ وكلاليب وحسكٌ . تكون

---

[1] .أخرجه البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد، حديث رقم (7050) 46/9، كتاب الفـتن، باب ماجاء في قول ا تعالى "واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصـة " الأنفـال: 25.

[2] . القرطبي، التذكرة، باب ذكر من يطرد من الحوض 1/ 710، 711 .

[3] . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (3-221).

ينَجْدٍ فيها شُوَيْكَةٌ يقالُ لها السعْدان. فَيمر المؤمنون كَطَرْفِ العيْن وكالبرْق وكـالريح وكالطيْر وكأجاودِ الخيل والركابِ . فناجٍ مسلمٌ . ومخدوشٌ مرْسلٌ "[1]

4.2 أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة

أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة يحتاج إلى تفصيل، فالعبد إما مؤمنـاً، وإما كافراً، والحقوق مختلفة، منها ما هو حق تعالى، ومنها ما هو مـن حقـوق العباد فأما الكافر: فـأعظم ما يسأل عنه هو كفره وشركه، يسأله ا تعـالى عـن الشركاء والأنداد الذين كان يعبدهم من دونه كما قال تعالى: "وقِيلَ لَهمْ أَين ما كُنـتُمْ تَعْبدون، مِن دون اللهِ هلْ ينصرونَكُمْ أَوْ ينتَصِرون" (الشعراء: 92-93)، "ويـوْم ينَادِيهِمْ فَيقُولُ أَين شُركَائِي الَّذِين كُنتُمْ تَزْعمون" (القصص: 62).

والسؤال هنا ليس استفهاما يقصد منه معرفة الجواب وإنما هو توبيخ وتقرير ووعيد، قال البيضاوي: يسألهم هذا السؤال أولا لأنه أساس الذنوب ثم يسألهم عمـا دونه من أعمال[2]، وأما المؤمن فيسأل أول ما يسأل عن الصلاة لأنها أم العبـادات، وهي من حقوق ا تعالى وهي أعظم ما أمر الله به ورسوله محمدٍ صلى ا عليـه وسلم بعد الشهادتين، ولها مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة، وأهمية بالغة مؤكدة، وقـد ذكرها تبارك وتعالى بعد الإيمان بالغيب، قال " لِذِين يؤْمِنُـون بِـلْغَيْـبِ ويقِيمـون لصلَاوةَ ومما رزقْنَاهمْ ينْفِقُون " (البقرة: 3)، قال الزمخشري : وذكر الصلاة والزكاة بعد الإيمان بالغيب لأن هاتين العبادتين هما العيار على غيرهما، وخـص الأولـى لأنها الفاصل بين الإيمان والكفر وهي كالعنوان لبقيـة العبـادات وثمـرة الإيمـان بالغيب[3]. وقال البيضاوي:" وإنما خصهما لأنهما أمهات الأعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات"[4]. ولهذا كانت أول ما يحاسب عليه العبـد

---

[1] .جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم (183) 167/1، كتـاب الإيمـان، بـاب معرفة طريق الرؤية .

[2] . البيضاوي، أنوار التنزيل.(234/3)

[3] . انظر: الزمخشري، الكشاف (87/1)

[4] . البيضاوي، أنوار التنزيل (67/3)

يوم القيامة ودليل ذلك ما رواه أنس بن مالك عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة: الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله "[1]. وفي رواية: "أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة ينظر في صلاته، فإن صلحت فقد أفلح، (وفي رواية: وأنجح)، وإن فسدت فقد خاب وخسر"[2] .

وعن تميم الداري[3]، مرفوعًا: " أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن كان أتمها كتبت له تامة، وإن لم يكن أتمها قال ا تعالى لملائكته: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملون بها ". فريضته، ثم الزكاة كذلك، ثم تُؤخذ الأعمال على حسب ذلك»[4].

وللصلاة في ديننا مكانة عظيمة، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام، فقد أمر ا تعالى بإقامة الصلاة، وقال: " إِن الصلَاةَ كَانَتْ علَى الْمؤْمِنِين كِتَابًا موْقُوتًا " (النساء: 103). ولقد حذر رسول ا صلى الله علَيْهِ وسلم من إضاعتها، فهي آخر عرى الإسلام إنتقاضاً حيث قال صلى الله علَيْهِ وسلم: "تنقض عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة "[5]. وأحسن شيخ الإسلام إبن تيمية في إيجاز وصفها قال: " إعلم أنه لا ريب أن الصلاة قرة عيون المحبين، ولذة أرواح الموحدين، وبستان العابدين ولذة نفوس الخاشعين، ومحك أحوال الصادقين، وميزان أحوال السالكين، وهي رحمةُ ا المهداة

---

[1] . الطبراني، المعجم الوسيط حديث رقم (1859)240/2، تحقيق: طارق بن عوض، وعبد المحسن بن إبراهيم، الناشر، دار الحرمين، القاهرة .

[2] . الطبراني، المعجم الوسيط حديث رقم (3782) 127/4،المجموع ج4 ص55 وقال النووي: إسناده صحيح بمعناه، والمنذري في الترغيب والترهيب ج1 ص247، وقال : إسناده صحيح

[3] . هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود جذيمة بن عدي بن الدار، وصحب رسول ا (صلى ا عليه وسلم)، وغزا معه، ورى عنه. ينظر: أبن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،286/7، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1990م.

[4] .أخرجه ابن ماجه في سننه حديث رقم (1426) 425،426/2، وقال شعيب الأرنؤوط "إسناد حديث تميم الداري صحيح".

[5] . ابن سعد، عادل، الجامع لأحكام الصلاة : الكتاب العالمي للنشر، بيروت، ط1، 2006، المقدمة1،3 .

إلى عباده المؤمنين. هداهم إليها، وعرفهم بها، وأهداها إليهم على يد رسوله الصادق الأمين، رحمة بهم، وإكراما لهم، لينالوا بها شرف كرامته، والفوز بقربه لا لحاجة منه اليهم، بل منة منه، وتفضلا عليهم، وتعبد بها قلوبهم وجوارحهم جميعا، وجل حظ القلب العارف منها أكمل الحظين وأعظمهما؛ وهو إقباله على ربه سبحانه، وفرحه وتلذذه بقربه، وتنعمه بحبه، وابتهاجه بالقيام بين يديه، وانصرافه حال القيام له بالعبودية عن الالتفات إلى غير معبوده، وتكميله عبوديته ظاهرًا وباطنًا حتى تقع على الوجه الذي يرضاه ربه سبحانه[1].

وأما بالنسبة لحقوق العباد، فأول ما يقضى في الدماء لعظم أمرها، وقد نهى الإسلام عن قتل النفس التي حرم ا إلا بالحق، قال تعالى: ولاَ تَقْتُلُواْ لنفْس لِتي حرم لله إِلا ِبِلْحق ذَلِكُمْ وصاكُمْ بِهِ لَعلكُمْ تَعْقِلُون" (الأنعام: 151)، وقال: "ولاَ تَقْتُلُواْ لنفْس لِتي حرم لله إِلا ِبِلحق ومن قُتِلَ مظْلُوماً فَقَدْ جعلْنَا ِلوِلِيهِ سلْطَاناً فَلاَ يسْرِف في لْقَتْل ِإِنه كَان منْصوراً " (الإسراء: 33) .

قال القرطبي في تفسير آية القتل في سورة الأنعام: هذه الآية نهيٌ عن قتـل النفس المحرمةِ، مؤمنةً كانت أو معاهدة إلا بالحق الذي يوجب قتلها[2]، يؤيـده قولـه عليه الصلاة والسلام " من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحهـا ليوجد من مسيرة سبعين عاماً "[3]. وأوضح ما جاء في أن الدماء هي أول ما يقضى فيه يوم القيامة، قوله عليـه الصلاة والسـلام: " أولُ ما يقضى بيـن النـاسِ فـي الدماءِ" [4].

---

[1] . سعيد، الجامع لأحكام الصلاة ج1، ص5 .

[2] . القرطبي، التذكرة.(45/8)

[3] . أخرجه الأمام أحمد في مسنده حديث رقم (18072)، 614/29، وقال شعيب الأرنؤوط :"حديث صحيح "، وأخرجه النسائي في سننه حديث رقم (4749) 25/8، تحقيق عبد الفتاح أبوغدة، قال المحقق: حكم الألباني صحيح، مكتـب المطبوعـات الإسـلامية، حلـب، ط2 1406ه، 1986م .

[4] أخرجه البخاري في صحيحه رقم(6864) 2/9، كتاب الديات، باب قول ا تعـالى (ومـن أحياها) المائدة : 32، ومسلم في صـحيحه بـرقم (1678) 1304/3 ، كتـاب القـسامة

قال النووي: فيه تغليظ أمر الدماء، وإنها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة، وهذا لعظم أمرها وكثير خطرها. وليس هذا الحديث مخالفاً للحديث المشهور في السنن: " أول ما يحاسب به العبد صلاته ". لأن هذا الحديث الثاني فيما بين العبد وبين ا تعالى. وأما حديث الباب فهو فيما بين العباد[1]، وقال ابن حجر: في الحديث عظّم أمر الدم فإن البداءة إنما تكون بالأهم، والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتفويت المصلحة وإعدام البنية الإنسانية غاية في ذلك. وقد ورد في التغليظ في أمر القتل آيات كثيرة وآثار شهيرة [2].

والمحاربين والقصاص والديات، باب المجازة بالدماء في الآخرة وأنها أول ما يقضى فيـه بين الناس يوم القيامة .

[1] . النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف 676 هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : دار إحياء التراث، بيروت، ط2، 1392 هـ، ج11، ص167 .

[2] . ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري 397/11 .

الفصل الثالث

القيامة ومحاسبة الأعمال

1.3 قواعد الحساب والمحاسبة

يقوم الحساب يوم القيامة على أسس وقواعـد وضـعها كتـاب ا وسـنة ورسوله.

القواعد التي يحاسب العباد على أساسها

لو عذب ا جميع خلقه لم يكن ظالماً لهم، لأنهم عبيده، وملكـه، والمالـك يتصرف في ملكه كيف يشاء، ولكن الحق تبارك وتعالى يحاكم عباده محاكمة عادلة، لم تشهد البشرية لها مثيلاً من قبل، وقد بين لنا ربنا في كثير من النصوص جملـة القواعد التي تقوم عليها المحاكمة والمحاسبة في ذلك اليوم ليكون العبد عارفا بما هو مقبل عليه، عالما بعواقب عمله. ومن أهم هذه القواعد التي جاءت بهـا النـصوص الصحيحة القاطعة:

أولاً: (العدل التام)[1] **:** يوفي الحق - عز وجل - عباده يوم القيامة أجورهم كاملة غير منقوصة، ولا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل. قال تعالى: " ثُم تُوفى كُل نَفْسٍ ما كَسبتْ وهمْ لاَ يظْلَمون "(البقرة:281) ومن جوانب العدل ما

---

[1] . العدل الذي أمر ا به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده، فالعدل في ذلـك أداء الحقـوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب ا عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهمـا في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل والٍ ما عليـه تحـت ولايتـه. والعدل هو ما فرضه ا عليهم في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأمرهم بسلوكه، ومن العدل في المعاملات أن تعاملهم في عقود البيع والشراء وسائر المعاملات، بإيفاء جميع ما عليـك فلا تبخس لهم حقًا ولا تغشهم ولا تخدعهم وتظلمهم، فالعدل واجب. قال تعـالى (:ياأَيهـا الَّذِين آمنُوا كُونُوا قَوامِين بِالْقِسْطِ شُهداء لِلَّهِ ولَوْ على أَنفُسِكُمْ أَوِ الوالِدَيْن والأَقْربِين إِن يكُـنْ غَنِياً أَوْ فَقِيراً فَاللَّه أَوْلَى بِهِما فَلاَ تَتَّبِعوا الهوى أَن تَعْدِلُوا وإِن تَلْووا أَوْ تُعْرِضوا فَإِنّ اللَّه كَان بِما تَعْملُون خَبِيراً) (النساء:135)**.** ينظر: السعدي، عبد الرحمن تيسير الكريم الرحمن فـي تفسير المنان، تحقيق : عبد الرحمن معلا ص447،: مؤسسة الرسالة، ط1 2000م.

وضحته وصية لقمان لابنه معرفاً إياه بعدل ا : "يا بنَي إِنها إِن تَك مِثْقَالَ حبةٍ منْ خَرْدلٍ فَتَكُن فِي صخْرةٍ أَوْ فِي السماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يأْتِ بِها الله إِن الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ" (لقمان: 16)، وقال الحق في موضع آخر: "إِن ا لاَ يظْلِم مِثْقَالَ ذَرةٍ " (النساء: 40)، وقال: "والآخِرةُ خَيْرٌ لمن اتقَى ولاَ تُظْلَمون فَتِيلاً " (النساء: 77). وقال: " ومن يعْملْ مِن الصالِحاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وهو مؤْمِنٌ فَأُوْلَئِك يدْخُلُون الْجنةَ ولاَ يظْلَمون نَقِيرا " (النساء: 124). وقال تعالى: " فَمن يعْملْ مِثْقَالَ ذَرةٍ خَيْرًا يره - ومن يعْملْ مِثْقَالَ ذَرةٍ شَرا يره" (الزلزلة: 7-8)، قال القرطبي: "**وهذا مثَلٌ ضربه ا تعالى: أنه لا يغْفِل من عمل ابن آدم صغيرةً ولا كبيرة)**[1]، ومن عدل ا أن يثيب المحسن على إحسانه ويحاسب المسيء على إساءته، قال تعالى: " **فَمن يعْملْ مِثْقَالَ ذَرةٍ خَيْراً يره * ومن يعْـملْ مِثْقَالَ ذَرةٍ شَراً يره " (الزلزلة 7-8).**

وتنص الآيات السابقة على جزاء العبد بما عمل، بم استحق دون نقص من الثواب أو زيادة على العقاب، فلا ظلم ولا عدوان. قال البيضاوي:" لا ينقص شيء من الثواب وإذا لم ينقص ثواب المطيع فحري أن لا يزاد عقاب العاصي لأن المجازي أرحم الراحمين"[2]. وتبلغ الدقة ما لا يمكن لبشر إدراك ماهيته وكيفيته، فقد أخبر الحق تبارك وتعالى في هذه النصوص أنه يوفي كل عبدٍ عمله، وأنه لا يضيع منه، ولا ينقص منه مقدار الذرة، وهي الهباءة التي في أشعة الشمس إذا دخلت من الطاق، ولا مقدار الفتيل ولا النقير، والفتيل هو الخيط الذي يكون في شق النواة والنقير: النقرة الصغيرة التي تكون في ظهر النواة، حتى إن الخطيئة لتكون مثل الخردلة وهي من الحبوب بل هي أصغرها لا يدرك بالحس ثقلها ولا ترجح ميزانا وهي مع خفتها تبلغ مداها في الخفاء فيحضرها ا تعالى ويحاسب عليها[3]. ذكر ابن كثير عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق: أنه أتى النبي صلى ا عليه وسلم، فقرأ

---

[1]. القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ، م(54/12).

[2] . انظر: البيضاوي أنوار التنزيل،(543/3)

[3] . انظر: الشوكاني، فتح القدير (55/4).

عليه: (فَمن يعْملْ مِثْقَالَ ذَرةٍ خيْراً يره ومن يعْـملْ مِثْقَالَ ذَرةٍ شَراً يره) قال: حسبي لا أبالي أن لا أسمع غيرها، أو حسبي فقد انتهت الموعظة [1].

وفي الحديث القدسي:" يا عبادي! إني حرمتُ الظلم على نفسي، وجعلتُه بينكم محرمًا فلا تظَالموا. يا عبادي! إنكم الذين تُخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الـذنوب ولا أُبالي؛ فاستغفِروني أغفرْ لكـم. يـا عبـادي! كلكـم جـائعٌ إلا مـن أطعمتُـه فاستطعِموني أُطعمْكم . يا عبادي ! كلكم عارٍ إلا من كسوتُه؛ فاستكسوني أكسكم . يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلبِ عبدٍ منكم لم يزدْ ذلك في ملكي شيئًا، ولو كانوا على أفجر قلبِ رجلٍ؛ لم ينقُصْ ذلك من ملكي شيئًا، ولو اجتمعوا في صعيدٍ واحدٍ، فسألوني فأعطيتُ كل إنسانٍ منهم ما سأل؛ لم يـنقُصْ ذلك من ملكي شيئًا ؛ إلا كما ينقُص البحر أن يغمس فيه الْمِخْيطُ غمسةً واحدةً . يـا عبادي ! إنما هي أعمالُكم أجعلُها عليكم ؛ فمن وجد خيرًا فليحمدِ ا َ ؛ ومـن وجـد غير ذلك فلا يلوم إلا نفسه" [2] .

ثانياً- لا يؤخذُ أحد بجريرةِ غيرهِ:

قاعدة الحساب والجزاء هذه تتمثل في أن ا يجازي العباد بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ولا يحمل الحق تبارك وتعالى أحداً وزر غيره، كما قال تعالى: (ولاَ تَكْسِب كُل نَفْسٍ إِلا علَيها ولاَ تَزِر وازِرةٌ وِزْر أُخْرى ثُم إِلَى ربكُم مرْجِعكُمْ فَينَبئُكُم بِما كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُون) (الأنعام: 164). وهذا هو العدل الذي لا عدل فوقه، فالمهتدي يقطف ثمار هدايته، والضال يعود أثر ضلاله على نفسه، قال تعالى:

(من اهْتَدى فَإِنما يهْتَدي ِلنَفْسِهِ ومن ضل فَإِنما يضِل علَيها ولاَ تَزِر وازِرةٌ وِزْر أُخْرى وما كُنا معذِبِين حتى نَبعثَ رسولاً) (الإسراء: 15).

وهذه القاعدة العظيمة جاءت الشرائع السماوية السابقة على تقريرها، قال تعالى: (أَمْ لَمْ ينَبأْ بِما فِي صحفِ موسى* وإِبْراهِيم الَذِي وفى* أَلا تَزِر وازِرةٌ وِزْر أُخْرى

---

[1] . ابن كثير، تفسير ابن كثير .(421/4)

[2].أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (2577) 1994/4 ، كتاب البـر والـصلة والآداب، باب تحريم الظلم .

وأن ليْس لِلْإنسان إلا ما سعى* وأن سعْيه سوْفَ يرى * ثُم يجْزاه الْجزاء الْـأوْفَى) (النجم: 36-41).

وهذه القاعدة في قوله تعالى: (ولاَ تَزِر وازرةٌ وِزْر أُخْرى) (الأنعام: 164) يعني "أي لا تحمل حاملة ثقل أخرى، لا تؤخذ نفس بذنب غيرها، بـل كـل نفـس مأخوذة بجرمها ومعاقبة بإثمها، وأصل الوزر الثقل، والآية نزلت فـي الوليـد بـن المغيرة[1]، كان يقول: اتبعوا سبيلي أحمل أوزاركم، ذكره ابن عباس، وقيـل: إنهـا نزلت رداً على العرب في الجاهلية من مؤاخذة الرجل بأبيه وابنه، وبجريرة حليفـه [2]، فهذا الخطاب الرباني إخبار عن الواقع يوم القيامة في جزاء ا تعـالى وحكمـه وعدله، أن النفوس إنما تجازى بأعمالها، إن خيراً فخير، وإن شراً فـشر، وأنـه لا يحمل من خطيئة أحد على أحد، وهذا من عدله تعالى[3] .

وقد يشكل على الإنسان في أن الإنسان لا يحمل شيئاً مـن أوزار الآخـرين بمثل قوله تعالى: (ولَيحْمِلُن أَثْقَالَهمْ وأَثْقَالًا مع أَثْقَالِهمْ) (العنكبـوت: 13)، وقولـه: (ومِنْ أَوْزارِ الَذِين يضِلونَهم بِغَيْرِ عِلْمٍ) (النحل: 25)، وقد ذكره الـرازي وأجـاب عليه، قال: لما بين ا للإنسان أن سيئته لا يتحملها عنه أحد بين له أن حسنة الغير لا تجدي نفعاً ومن لم يعمل صالحاً لا ينال خيراً فيكمل بها، ويظهر أن المـسيء لا يجد بسبب حسنة الغير ثواباً ولا يتحمل عنه أحد عقاباً، و(أن لَيْس لِلإنـسـٰن) فيـه وجهان أحدهما: أنه عام وهو الحق، وقيل عليه بأن في الأخبار أن مـا يـأتي بـه القريب من الصدقة والصوم يصل إلى الميت والدعاء أيضاً نافع فللإنسان شيء لـم يسمع فيه، وأيضاً قال ا تعالى:(من جاء بِالْحسنَةِ فَلَه عشْر أَمْثَالِها) (الأنعام: 160) وهي فوق ما سعى، الجواب عنه أن الإنسان إن لم يسع في أن يكـون لـه صـدقة القريب بالإيمان لا يكون له صدقته فليس له إلا ما سعى، وأما الزيـادة فنقـول: ا

---

1 . الوليد بن المغيرة بن عبد ا بن عمر بن مخزوم، من قضاة العرب في الجاهليـة، وكـان ممن حرم الخمر، وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم . توفى بعد الهجرة بثلاثة أشهر. ينظـر: إبن سعد، الطبقات الكبرى 98/4، والأعلام للزركلي 122/8.

2 . انظر: القرطبي، تفسير القرطبي .(354/7)

3 . ابن كثير، تفسير ابن كثير، (541/3)

تعالى لما وعد المحسن بالأمثال والعشرة وبالأضعاف المضاعفة، وأما تحملـه وزر غيره الوارد في الآيتين السابقتين، فقد وضحه الإمام القرطبي فقال: "من كان إمامـا في الضلالة ودعا إليها، واتبع عليها، فإنه يحمل وزر من أضله "[1].

فإن هذه النصوص تدل على أن الإنسان يتحمل إثم ما ارتكب من ذنوب، وإثم الذين أضلهم بقوله وفعله، كما أن دعاة الهدى ينالون أجر ما عملوه، ومثل أجر من اهتدى بهديهم، واستفاد بعلمهم، فإضلال هؤلاء لغيرهم هو فعل لهم يعاقبون عليه .

ثالثاً: إطلاع ا للعباد على نتيجة العمل:

من إعذار ا لخلقه، وعدله في عباده أن يطلعهم على ما قدموه من صـالح أعمالهم وطالحها، حتى يعرفوا الحكم بأنفسهم، فلا يكون لهم بعد ذلك عـذر. قـال تعالى: (إِلَى ا ِ مرْجِعكُمْ جمِيعًا فَينَبئُكُم بِما كُنتُمْ تَعْملُون) (المائـدة: 105)، وقـال: (يوْم تَجِد كُل نَفْسٍ ما عمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ محْضرًا وما عمِلَتْ مِن سوءٍ تَود لَوْ أَن بيْنَهـا وبيْنَه أَمدًا بعِيدًا) (آل عمران: 30)، وقال: (علِمتْ نَفْسٌ ما قَدمتْ وأَخرتْ)

(الانفطار: 5)، وقال: (ووجدوا ما عمِلُوا حاضِرًا ولَا يظْلِم ربك أَحدًا) (الكهف: 49) وإطلاع العباد على ما قدموه يكون بإعطائهم صحائف أعمالهم، وقراءتهم لها، فقد وكل ربنا تبارك وتعالى بكل واحد منا ملكين يـسجلان عليـه صـالح أعمالـه وطالحها، فإذا مات ختم على كتابه، فإذا كان يوم القيامة أعطى العبد كتابه، وقيل له: اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً.قال تعالى: (وكُل إِنسانٍ أَلْزمْنَاه طَآئِره فِي عنُقِهِ ونُخْرِج لَه يوْم الْقِيامةِ كِتَابًا يلْقَاه منشُورًا * اقْرأْ كتَابك كَفَى بِنَفْسِك الْيوْم علَيْك حسِيباً) (الإسراء: 13-14)، وهو كتاب شامل لجميع الأعمال كبيرهـا وصـغيرها (ووضِع الْكِتَاب فَتَرى الْمجْرِمِين مشْفِقِين مِما فِيهِ ويقُولُون يا ويْلَتَنَا مال هذَا الْكِتَابِ لَا يغَادِر صغِيرةً ولَا كَبِيرةً إِلا أَحْصاها ووجدوا ما عمِلُوا حاضِرًا ولَا يظْلِم ربك أَحدًا) (الكهف: 49)، وهذا من كمال العدل الإلهي فإن الإنسان ينسى ما عمل في قريـب الأمد فكيف إذا طالت به المدة ؟ فقد ينكر ما عمل ويدعي الظلامة ويرتجي انجـلاء الحقيقة ولهذا يستفهم متعجباً عند إطلاعه على كـشف أعمالـه . قـال القاسـمي: "الاستفهام مجاز عن التعجب قي إحصائه كل المعاصي وعدة مقاديرها وأوصـافها

---

[1] . انظر : القرطبي، تفسير القرطبي (158/8) .

وعدم تسامحه في شيء منها"[1]، واطلاعه على أعماله يجعله مـدركا لحقيقـة مآلـه وعدالة ربه في مجازاته، ومن كمال هذا العدل ما جاء في تفسير قراءة الكتاب، قال القاشاني : كتاباً هيكلاً مصوراً يصور أعماله لظهور تلك الهيئات فيه بالفعل مصورة مفصلة، يعرفها كل أحد، لا على سبيل الكتابة، لأن نفسه تشاهد ما فعلته لازماً إياها نصب عينها مفصلا لا يمكنها الإنكار[2]. (انظر: محاسن التأويل للقاسمي) الإسـراء: 13-14.

رابعاً : مضاعفة الحسنات دون السيئات:

ومن هذه القواعدالتي تشملها رحمة ا أن يضاعف أجر الأعمال الـصالحة (إن تُقْرِضوا الله قَرْضًا حسنًا يضاعِفْه لَكُمْ ويغْفِرْ لَكُمْ) (التغـابن: 17). وأقـل مـا تضاعف به الحسنة عشرة أضعاف (من جاء بِالْحسنَةِ فَلَه عشْر أَمْثَالِهـا) (الأنعـام: 160). أما السيئة فلا تجزى إلا مثلها (ومن جاء بِالسيئَةِ فَـلاَ يجْـزى إِلا مِثْلَهـا) (الأنعام: 160) . وهذا مقتضى عدله تبارك وتعالى.

قال الطبرسي: ثم اختلف الناس في أن هذه الحسنات العشر التي وعـدها ا من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثواباً أم لا، فقال بعضهم لا يكون كلها ثواباً وإنمـا يكون الثواب منها الواحدة والتسع الزائدة تكون تفضلاً ويؤيـده قولـ ـه: (ليـوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله) (فاطر: 30) فيكون على هذا معنى عشر أمثالها فـي النعيم واللذة لا في عظيم المنزلة. ويجوز أن يكون التفضل مثل الثواب في الكثـرة واللذة وأن يميز منه الثواب بمقارنة التعظيم والإجلال اللذين لولاهمـا لمـا حـسن التكليف وهذا هو الصحيح[3].

وجاء في تفسير الخازن: "وإعطاء الثواب لعامل الحسنة فضل من ا تعالى هذا مذهب أهل السنة وجزاء السيئة بمثلها عدل منه سبحانه وتعالى وهو قوله تعالى:

---

[1] . القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل 4/7: دار الكتـب العلميـة، بيـروت، ط1 1418هـ.

[2] .، القاسمي، محاسن التأويل، 449/6 .

[3] . الطبرسي، تفسير مجمع البيان، سورة الأنعام: 160، الجزء الرابع، ص5.

(وهم لا يظلمون) يعني لا ينقص من ثواب الطائع ولا يزاد على عذاب العـاص[1]، ووضح هذا ابن عاشور: وإنما قال في جانب السيئة فلا يجزى إلاّ مثلهـا بـصيغة الحصر لأجل ما في صيغته من تقديم جانب النّفي، اهتماماً به لإظهار العدل الإلهي، فالحصر حقيقي، وليس في الحصر الحقيقي رد اعتقاد بل هو إخبار عما في نفـس الأمر، ولذلك كان يساويه أن يقال: ومن جاء بالسيئة فيجزى مثلها، لـولا الاهتمـام بجانب نفي الزيادة على المماثلة، ولذلك أعقبه بقوله: (وهم لا يظلمـون) والـضمير يعود إلى (من جاء بالسيئة)، إظهاراً للعدل، فلذلك سجل الله عليهم بأن هذا لا ظلـم فيه لينصِفوا من أنفسهم. وأما عد عود الضميرين إلى الفريقين فلا يناسـب فريـق أصحاب الحسنات، لأنه لا يحسن أن يقال للذي أُكرم وأفيض عليه الخير إنه غيـر مظلوم[2].

ويتضح من هذا أنه تبارك وتعالى وضع معياراً وقاعدة لحساب عباده لا تناقض أو تخالف قاعدة العدل ؛ لأنه يتفضل بزيادة الأجور على المحسنين دون أن يزيد في عقاب المسيئين، ولقد بلغ من عظيم فضله أن لا يحد حدا للحسنة، قال (وإِن تَك حسنَةً يضـٰعِفْها) (النساء: 40)، قال الحسن: قوله: (وإِن تَك حسنَةً يضـٰعِفْها) هذا أحب إلى العلماء مما لو قال: في الحسنة الواحدة مائة ألف حسنة،لأن ذلك الكلام يكون مقداره معلوماً، أما هذه العبارة فلا يعلم كمية ذلك التضعيف إلاّ الله تعالى[3].

وأما الأعمال التي تضاعف أضعافاً لا تدخل تحت حصر، ولا يحـصيها إلا الذي يجزى بها: الصوم، ففي الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم وأحمد عن أبـي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كـل عمـل ابـن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: " إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به "[4].

---

1 . الخازن، علاء الدين بن محمد الشيحي، تفسير لباب التأويل في معاني التنزيـل، 1415 ه، دار الكتب العلمية،(341/3) بيروت.

2 . ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 8 ـ أ /197

3 . الرازي، 1401، مفاتيح الغيب، 89/7)

4. أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (1151) 807/2 . كتاب الصيام، باب فضل الصيام.

والسر في كون الصائم يعطى من غير تقـدير، أن الـصوم مـن الـصبر، والصابرون يوفون أجورهم بغير حساب، قال تعالى: (إنما يوفى الصابِرون أَجْـرهم بِغَيْرِ حِسابٍ) [الزمر: 10]، قال القرطبي: " وقال أهل العلم: كل أجر يكـال كـيلاً، ويـوزن وزنـاً إلا الـصوم، فإنـه يحثـى ويغـرف غرفـا " [1].

ومن الصبر: الصبر على فجائع الدنيا وأحزانها وكربها التي يبتلي ا بهـا عباده (ولَنَبْلُونكُمْ بِشَيْءٍ من الْخَوفْ والْجوعِ ونَقْصٍ من الأَموال والأنفُسِ والثمـراتِ وبشرِ الصابِرِين - الذِين إِذَا أَصابتْهم مصِيبةٌ قَالُواْ إِنا لِلّهِ وإِنا إِلَيْهِ راجِعون - أُولَئِك علَيْهِمْ صلَواتٌ من ربهِمْ ورحْمةٌ وأُولَئِك هم الْمهْتَدون) (البقرة: 155-157). ومـن فضل ا تبارك وتعالى أن المؤمن الذي يهم بفعل الحسنة، ولكنه لا يفعلها تكتب له حسنة تامة، والذي يهم بفعل السيئة، ثم تدركه مخافة ا ، فيتركها تكتب لـه حـسنة تامة، ففي صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي ا عنهما، عن النبي صـلى ا عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل، قال: " إن ا كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها، كتبها ا له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بهـا فعملها كتبها ا له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، إلى أضـعاف كثيـرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها ا له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بهـا، فعملهـا، كتبها ا له سيئة واحدة " [2].

خامساً: تبديل السيئات حسنات:

والقاعدة الخامسة في الحساب تبديل السيئات بالحسنات من الرحمن لـبعض الناس. قال تعالى:" إِلا من تَاب وآمن وعمِلَ عملًا صالِحًا فَأُوْلَئِك يبدلُ الله سـيئَاتِهِمْ حسنَاتٍ وكَان الله غَفُورًا رحِيمًا" (الفرقان: 70). وهذا من رحمة ا وفضله علـى المؤمنين أن يبدل سيئاتهم حسنات.قال الزمخشري، وإبدال السيئات حـسنات: أنـه

---

[1]. القرطبي، تفسير القرطبي (240/15).

[2]. أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (6491) 103/8 . كتاب الرقاق، باب مـن هـم بحسنة أوسيئة .

يمحوها بالتوبة، ويثبت مكانها الحسنات: الإيمان، والطاعة، والتقوى[1]، ونقل الرازي آراء العلماء في معناها : اختلفوا في المراد بقوله: (فَأُوْلَـٰئِكَ يبـدلُ للـه سـيِّئَاتِهِمْ حسنَـٰتٍ) على وجوه: أحدها: قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة: إن التبـديل إنما يكون في الدنيا، فيبدل ا تعالى قبائح أعمالهم في الشرك بمحاسن الأعمال في الإسلام فيبدلهم بالشرك إيماناً، وبقتل المؤمنين قتل المشركين، وبالزنا عفة وإحصاناً، فكأنه تعالى يبشرهم بأنه يوفقهم لهذه الأعمال الصالحة فيستوجبوا بها الثواب وثانيها: قال الزجاج[2]: السيئة بعينها لا تصير حسنة، ولكن التأويل أن السيئة تمحى بالتوبـة وتكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط ا عمله ويثبت عليه السيئات. وثالثها: قـال قوم: إن ا تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة بحكم هـذه الآيـة، وهذا قول سعيد بن المسيب ومكحول[3]، ويحتجون بما روى أبو هريرة رضـي ا

---

1 . ابن عبدالمقصود، أبي محمد أشرف، كشاف كنوز الفرقان، 1372 ه، الطبعة الاولى، مكتبة الامام البخاري، الاسماعيلية.

2. هو أبو إسحاق الزجاج أو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بـن الـسرى بـن سـهل الزجـاج البغدادي،923 نحوي من العصر العباسي، "من أهل العلم بـالأدب والـدين المتـين" كمـا وصفه ابن خلكان، صنف العديد من الكتب، أشهرها كتاب معاني القرآن في التفسير، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب تفسير أسماء ا الحـسنى. صـحب وزيـر الخليفـة العباسي المعتضد با عبيد ا بن سليمان، وعلم ابنه القاسم بن عبيد ا الأدب. ولد ببغداد وبها توفي. كان يعمل في صناعة الزجاج، فتركه واشـتغل بـالأدب. ينظـر: الزركلـي، الأعلام 40/1 .

3. عالم أهل الشام أبو عبد ا بن أبي مسلم الهذلي الفقيه الحافظ: مولى امرأة من هذيل وأصله من كابل وقيل هو من أولاد كسرى وداره بدمشق بطرف سوق الأحد يرسل كثيرا ويدلس. قال ابن إسحاق سمعت مكحولا يقول: طفت الأرض في طلب العلم. وروى أبو وهب عـن مكحول قال عتقت بمصر فلم أدع بها علما إلا حويته في ما أرى ثم أتيت العراق ثم المدينة فلم أدع بهما علما إلا حويت عليه فيما أرى ثم أتيت الشام فغربلتها وقال الزهري العلمـاء ثلاثة فذكر منهم مكحولا وقال أبو حاتم: ما أعلم بالشام أفقه من مكحول وقيل كان في لسانه لكنة يجعل القاف كافا. توفي مكحول سنة ثلاث عشرة ومائة. ينظـر: الزركلـي الأعـلام 284/7 .

عنه عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال:" ليتمنين أقوام أنهم أكثروا من السيئات، قيل من هم يا رسول ا ؟ قال الذين يبدل ا سيئاتهم حسنات"[1] وعلى هذا التبديل في الآخرة ورابعها: قال القفال والقاضي: "أنه تعالى يبدل العقـاب بـالثواب فـذكرهما وأراد ما يستحق بهما، وإذا حمل على ذلك كانت الإضافة إلى ا حقيقة لأن الإثابة لا تكون إلا من ا تعالى"[2].

ويؤيد قول سعيد ومكحول ظاهر الآية فإن المفهوم منها أنه تبارك وتعالى من عظيم منه وكرمه يبدل السيئة حسنة للمؤمن، وقد جاء في الحديث الذي يرويه مسلم في صحيحه عن أبي ذر قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: "إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وآخر أهل النار خروجاً منها. رجل يؤتى به يوم القيامـة. فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم كذا وكذا، وعملت يـوم كـذا وكذا، كذا وكذا، فيقول نعم: لا يستطيع أن ينكر. وهو مشفق من كبـار ذنوبـه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكانا كل سيئة حسنة، فيقول: رب، عملت أشـياء لا أراها ها هنا." فلقـد رأيت رسول ا صلى ا عليـه وسلم ضـحك حتـى بـدت نواجذه"[3].

سادساً: إقامة الشهود على الأعمال:

وتلك قاعدة عظيمة حيث أن ا عز وجل يقيم الشهود كدلائل لاقامة العـدل والانصاف. ومن أعظم الشهداء في يوم المعاد على العبـاد هـو ربهـم وخـالقهم وفاطرهم، الذي لا تخفى عليه خافية من أحوالهم، قال تعالى: (ولاَ تَعْمَلُون مِنْ عملٍ إِلا كُنا علَيْكُمْ شُهودًا إِذْ تُفِيضون فِيهِ) (يونس: 61)، وقال: (إن ا َ كَان علَـى كُـل شَـيْءٍ شَـهِيدًا) (النـساء: 33).

---

[1]. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (7643) 281/4، تحقيق: مـصطفى عبـد القادر عطا، دار الكتب العلمية . بيروت " ط1 1990م، قال المحقق: التعليق من تلخـيص الذهبي "صحيح"

[2]. الرازي، مفاتيح الغيب 485/24

[3]. أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (190) 177/1. كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنـة منزلة فيها .

ولكن الله يحب الإعذار على خلقه، فيبعث من مخلوقاته شهداء على المكذبين الجاحدين حتى لا يكون لهم عذر، وقد أشارت أكثر من آية إلى الشهداء الذين يشهدون على العباد، كقوله تعالى: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (غافر: 51)، وقوله تعالى: (وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ) (الزمر: 69).

وممن يشهد على الأمم رسلها، فيشهد كل رسول على أمته بالبلاغ، (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (النساء: 41)، (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ) (النحل: 89). وقوله: (ربنا وابعث فيهم شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ)، وهؤلاء هم الرسل، لأن كل أمة رسولها منها، كما قال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ) (التوبة: 128) وقال تعالى: (وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) (القصص: 75).

وكما يشهدون على أممهم بالبلاغ يشهدون عليهم بالتكذيب، (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (المائدة: 109)، وقال: (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ - فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) (الأعراف: 6-7).

قال ابن كثير في تفسير الآية الأولى: "هذا إخبار عما يخاطب الله به المرسلين يوم القيامة عما أجيبوا به من أممهم الذين أرسلوا إليهم، ... وقول الرسل: (لا علم لنا) قال مجاهد والحسن البصري والسدي: إنما قالوا ذلك من هول ذلك اليوم.. وقال ابن عباس: لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا، رواه ابن جرير ثم اختاره، ولا شك أنه قول حسن، وهو من باب التأدب مع الله عز وجل، أي لا علم لنا بالنسبة إلى علمك المحيط بكل شيء، فنحن وإن كنا أجبنا وعرفنا ما أجبنا، ولكن منهم من كنا إنما نطلع على ظاهره لا علم لنا بباطنه، وأنت العليم بكل شيء، المطلع على كل شيء، فعلمنا بالنسبة إلى علمك كلا شيء "[1].

ثم إن الأمم تكذب رسلها، وتقول كل أمة ما جاءنا من نذير، فتأتي هذه الأمة: أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتشهد للرسل بالبلاغ، كما قال تعالى: (وَكَذَلِكَ

---

1. ابن كثير، تفسير ابن كثير: (2/676).

جعلْنَاكُمْ أُمةً وسطًا لتَكُونُواْ شُهداء علَى الناسِ ويكُون الرسولُ علَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: 143).

روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: " يدعى نوح يوم القيامة، لبيك وسعديك يا رب فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: " هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير. فيقول: من يشهد اك؟ فيقول: محمد وأمته. فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً، فذلك قوله جل ذكره: (وكَذَلِك جعلْنَاكُمْ أُمةً وسطًا لتَكُونُواْ شُهداء علَى الناسِ ويكُون الرسولُ علَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: 143) "[1]

وقد أفاد ابن حجر أنه قد جاء الحديث عند أحمد والنسائي وابن ماجة بلفظ: "يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل، ويجيء النبي ومعه الرجلان، ويجيء النبي ومعه أكثر من ذاك. قال: فيقال لهم: أبلغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال للنبي: أبلغتهم؟ فيقول: نعم، فيقال له: من يشهد اك؟ .. "الحديث. وذكر ابن حجر أيضاً أن في بعض روايات الحديث زيادة: " فيقال ما علمكم؟ فيقولون: أخبرنا نبينا أن الرسل قد بلغوا فصدقناه"[2].

ومن الأشهاد الأرض والأيام والليالي، تشهد بما عمل فيها وعليها، ويشهد المال على صاحبه، وقد عقد القرطبي في تذكرته لهذا الموضوع باباً، وذكر فيه حديث الترمذي عن أبي هريرة رضي ا عنه قال: قرأ رسول ا صلى ا عليه وسلم هذه الآية (**يومئِذٍ تحدثُ أَخبارها**) (الزلزلة: 4). قال: "أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: ا ورسوله أعلم، قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل

---

1. صحيح البخارى، حديث رقم : (4487) (171/8)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا ......) البقرة :143.،

2. العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: (172/8)، 852 ه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

على ظهرها، تقول: عمل يوم كذا، كذا وكذا، فهذه أخبارهـا [1].

ويشهد على العبد أيضاً ملائكة الرحمن الذين كانوا يسجلون عليـه صـالح أعماله وطالحها، كما قال تعالى: (وجاءتْ كُل نَفْسٍ معها سائِقٌ وشَـهيدٌ) (ق: 21) والسائق والشهيد الملكان اللذان كانا موكلين بتلك النفس[2].

وتشهد الملائكة على العباد بما كانوا يعملون، (ويقُولُ الأشْهاد هؤُلاء الـذِين كذَبواْ علَى ربهمْ) (هود: 18)، فإذا لج العبد في الخصومة، وكـذب ربـه، وكـذب الشهود الذين شهدوا عليه، أقام ا عليه شاهداً منه، فتشهد على المرء أعـضاؤه[3]، وقد مضى بيان هذا

2.3 المحاسبون يوم الحساب

يتفاوت حساب العباد يوم القيامة، فبعضهم يكون حسابهم عسيراً وهؤلاء هـم الكفرة المجرمون الذين أشركوا با ما لم ينزل به سلطاناً، وتمردوا على شـرع ا وكذبوا بالرسل، وبعض عصاة الموحدين قد يطول حسابهم ويعـسر بـسبب كثـرة الذنوب وعظمها، وبعض العباد يدخلون الجنة بغير حـساب، وبعـضهم يحاسـبون حساباً يسيراً، وهؤلاء لا يناقشون الحساب، وتصنف الدراسة أنواع الحساب تبعا لما ذكره ا تعـالى: "وكُنـتُمْ أَزْواجـاً ثَلاثَـةً*فَأَصْـحاب لْميْمنَـةِ مـآ أَصْـحاب لْميْمنَةِ * وَأَصْحاب لْمشْأَمةِ مآ أَصْحاب لْمشْأَمةِ و لسابِقُـون لـسابِقُون أُوْلَـٰـئِك لْمقَربون " (الواقعة: 7-11)، أي: ينقسم الناس يوم القيامة إلى ثلاثة أصناف كمـا جاء في كتب التفسير:

---

1. الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم (2429) 619/4 ، باب ما جاء في العـرض، هـذا حديث حسن غريب صحيح، وقال المحقق، حكم الألباني ضعيف، تحقيق: إبـراهيم عطـوة وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط3 سنة 1975م .

2. الواحدي، التفسير الوسيط تحقيق: عادل أحمـد وآخـرون، 167/4، دار الكتـب العلميـة، بيروت، لبنان ط1 1994م ابن سليمان، القيامة الكبرى ص 193

231. ينظر: الطبري، تفسير الطبري 368/12

القسم الأول: أصحاب الشمال

وهؤلاء الذين يشدد عليهم في الحساب فيسألون عن الصغير والكبير ثم مصيرهم إلى النار ولا خلاف بين العلماء في صفتهم فهم لا يؤمنون بالبعث وأنهم مكذبون، والمكذب كافر بلا تأويل.

القسم الثاني: أصحاب اليمين

وهم أصحاب الميمنة "أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَـةِ" (البلـد: 18)، وأصـحاب اليمين: "إِلَّا أَصْحَابَ ٱلْيَمِينِ" (المدثر: 39)، قال الطبري: " كلّ نفس مأمورة منهية بما عملت من معصية ا في الدنيا، رهينة في جهنم (إلا أصحاب اليمِـين) فـإنهم غير مرتهنين، ولكنهم (فِي جناتٍ يتَسَاءلُون) عن المجرمين، وقد اختلـف العلمـاء والمفسرون فيمن ينضوي تحت لوائهم في أقوال متعددة، جمعها الرازي، قال : ثـم ذكروا وجوهاً في أن أصحاب اليمين من هم؟ أحدها: قال ابن عباس: هم المؤمنـون وثانيها: قال الكلبـي[1]: هم الذين قال (فيهم) ا تعالى: "هؤلاء فـي الجنـة ولا أبالي "[2].

وهم الذين كانوا على يمين آدم وثالثها: قال مقاتل: هم الذين أعطـوا كتـبهم بأيمانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار ورابعها: قال علي بن أبي طالب عليه الـسلام وابن عمر هم أطفال المسلمين، قال الفراء: وهو أشبه بالـصواب لـوجهين: الأول: لأن الولدان لـم يكتسبوا إثماً يرتهنون بـه والثانـي: أنه تعالـى ذكر في وصفهم فقـال تعالـى: (فِى جَنَّـٰتٍ يَتَسَاءلُونَ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ) (المـدثر:

---

[1]. محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي وهو معروف بمحمد بن جـزي بالتصغير ويقال له: محمد الكلبي ولد سنة 693هـ في مدينة غرناطة، وكان نابغة زمانـه في مختلف العلوم، حيث كان إماماً في الأصول والفقه والتفسير والحـديث واللغـة أديبـاً فاضلاً، من مؤلفاته كتاب " تقريب الوصول إلى علم الأصول" و كتاب" الأنوار السنية في الألفاظ السنية " ومن شيوخ لسان الدين بن الخطيب، توفى سنه 741ه. ينظر: ابن الخطيب لسان الدين الإحاطة في أخبار غرناطة، 52/1، الناشر : دار الكتب العلمية، بيـروت، ط1 1242ه، والأعلام للزركلي 325/5

[2]. البغوي، تفسير البغوي صفحة رقم 173 ورقم 174 من صفحات القرآن.

40 - 42) وهذا إنما يليق بالولدان، لأنهم لم يعرفوا الذنوب، فسألوا (ما سلككم في سقر) وخامسها: عن ابن عباس: هم الملائكة[1]، وزاد الشوكاني عليهم: فجعل منهم أصحاب الحقّ أو المعتمدون على الفـضل دون العمـل، أو الـذين اختـارهم ا لخدمته[2] .

ويبدو من التصنيف القرآني لطبقات المحاسبين أن هذا القسم يضم جميع أهل الجنة من غير المقربين، لأن الناس ثلاثة: مقرب أو من أصحاب النار أو من أصحاب اليمين، وإذا كان الأمر كذلك فإنه لا بد وأن يكون كل من مآله الجنة من أصحاب اليمين عدا المقربين، قال الحميدي في مراتب الجزاء : هم جميع المؤمنين محسنهم ومسيئهم، وأصحاب الأعراف منهم وكذلك أهل الكبائر لأنهم لا يخلدون في العقاب عليهم فمآلهم إلى الجنة[3]، وتابعه القضاعي[4] الذي تتبعه وعقب على كتابه في تحرير المقال، قال : والدليل على أن أصحاب الكبائر والمعتدين من هذه الطبقة أن ا تعالى صير جميع الناس ثلاثة أصناف، جعل أهل الجنة صنفين: مقربين وأصحاب اليمين ولم يذكر فيهما المعذبين من أهل الكبائر ولا بد أن يكونوا داخلين في أصحاب اليمين لأنه لم يبق بعدهم إلا الصنف الثالث وهم الكفار المكذبون وبيقين نعلم أنهم ليسوا منهم. فإن قيل : كيف يدخل هؤلاء النار وقد سبق لهم أن أخذوا كتبهم بأيمانهم قلنا : يدخل هؤلاء النار بعدما يروا أنهم ممن لا يخلد فيها فيقع في النار عند تجاوز الصراط ويكون مستأنسا بعدم الخلود فيها،[5]، ومما يؤكد ذلك قوله

---

[1] . الطبري، تفسير الطبري 450/23 .

[2] . ابن حجر، فتح القدير 399/5.

[3] . الحميدي، مراتب الجزاء ، القضاعي، ضمن تحرير المقال ج1، ص113 .

[4]. القضاعي ابو عبدا محمد بن سلامة المصري، مـؤرخ ومفـسر. كـان كاتبـاً للـوزير الجرجرائي علي بن أحمد بمصر أيام الفاطميين. ومن كتبه تفسير القرآن، والـشهاب فـي المواعظ والآداب، وتوفي سنة 454 . ينظر : الزركلي، الأعلام 146/6

[5] القضاعي تحرير المقال: ج1، ص 197 .

عليه الصلاة والسلام في حديث عائشة في الحساب اليسير: "من نوقش الحساب عذب" [1] فعصاة المؤمنين يناقشون لذنوبهم ولا يخلدون في النار لإيمانهم.

ونحن نعلم يقينا أن في كل طبقة درجات ودركات، فليس المقربون في درجة واحدة وليس أصحاب النار طبقة واحدة فقد جعل تعالى المنافقين وهم من أصحاب النار في أسفل جهنم: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً" (النساء: 145)، فكذلك أهل هذه الطبقة فهم وإن كانوا من أصحاب اليمين فإن أعلاهم منزلة دون المقربين وهم الطبقة العليا.

المقربون

قال الحميدي: المقربون هم الأنبياء والشهداء فحسب[2]، وزاد القضاعي عليه وقال: هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون[3]، واستدل على ذلك بأن الصديقين أعظم مرتبة من الشهداء بدليل قوله تعالى: (وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقاً، ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَىٰ بِاللهِ عَلِيماً) (النساء :69)، قال القرطبي:" هم معهم في دار واحدة ونعيم واحد يستمتعون برؤيتهم والحضور معهم لا أنهم يساوونهم في الدرجة؛ فإنهم يتفاوتون لكنهم يتزاورون للاتباع في الدنيا والاقتداء "[4]، واستدل االقضاعي على رأيه بأن الأنبياء يتفاوتون فكذلك يتفاوت أهل هذه الطبقة فأعلاهم الأنبياء ثم الصديقون فالشهداء ثم الصالحون [5]، وبعد هذا البيان تتبين لنا مواضع بعض الفئات الواردة في أحاديث المصطفى صلى ا عليه وسلم ففي حديث مسلم: "كنتُ عند سعيدِ بن جبيرٍ فقال: أيكمْ رأى الكوكب الذي انقض البارحةّ ؟ قلتُ: أنا . ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاةٍ . ولكني لُدغتُ . قال: فماذا صنعتَ ؟ قلتُ: استرقيتُ . قال : فما حملك على ذلك ؟ قلتُ: حديثٌ حدثناه

---

[1] .سبق تخريجه.

[2] . القضاعي، تحرير المقال، ج2، ص806 .

[3] . القضاعي، تحرير المقال: ج1، ص74-75 .

[4] . القرطبي تفسير القرطبي: 272/5 .

[5] . القضاعي، تحرير المقال: ج1، ص74 .

الشعبي[1]. فقال: وما حدثكم الشعبي ؟ قلت: حدثنا عن بريدةَ بن حصيبٍ الأسلمي؛ أنه قال: لا رقيةَ إلا منْ عينٍ أو حمةٍ . فقال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع. ولكـنْ حدثَنا ابن عباسٍ عن النبي صلى ا ُ عليهِ وسلم قال: عرضتْ علي الأمم . فرأيـتُ النبي ومعه الرهيطُ . والنبي ومعه الرجلُ والرجلان. والنبي ليس معه أحدٌ. إذْ رفع لي سوادٌ عظيمٌ. فظننتُ أنهم أمتي . فقيلَ لي: هذا موسى صـلى ا ُ عليـهِ وسـلم وقومه. ولكن انظُر إلى الأفق. فنظرتُ. فإذا سوادٌ عظيمٌ .

فقيل لي: انظُر إلى الأُفق الآخر. فإذا سوادٌ عظيمٌ. فقيل لي: هذِهِ أمتُك. ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنةَ بغير حسابٍ ولا عذابٍ. ثم نهض فدخل منزلَه. فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنةَ بغيرحسابٍ ولا عذابٍ .

فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحِبوا رسولَ ا ِ صلى ا ُ عليهِ وسلم. وقال بعضهمْ: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلامِ ولم يشركُوا با ِ . وذكروا أشياء . فخرج

---

[1]. هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشعبي، والمشهور بالإمـام الشعبي ولا يتفق المؤرخون عن تايخ ولادته فالبعض يقول ولد أنه ولد في في 16هـ ـ - 637م، وقيل سنة عشرين للهجرة، وقيـل 31هـ ـ، وقـال خليفـة بـن خيـاط :ولـد الشّعْبِيّ والحسن البصري في سنة 21هـ، وقال الأصمعي :فـي سـنة 17هـ ـ .ولـد فيالكوفة وعاش فيها، وقد سكن المدينة المنورة عدة أشهر هرباً من المختار الثقفـي، شـهد وقعة دير الجماجم مع ابن الأشعث ثم نجا من انتقام الحجاج بعد أن عفى عنه وتولى الكتابة فترة من الوقت لدى قتيبة بن مسلم الباهلي، كما أوفـده الخليفـة الأمـوي عبـدالملك بـن مروان في سفارة خاصة إلى بيزنطة، كما عينه عمر بن عبدالعزيز قاضياً ،إذا غاب عنـه الفقه والتفسير فقد إشتهر في الواقع بما روى من الأخبار في الإسرائيليات, أخذها عم مـن أسلم من أهل الكتاب ، وفي القصص التبابعة وأخبار اليمن والمغازي ، ويبدو أنه كان كثير الميل إلى تتبع الأخبار يأخذها حتى عن الأعراب الذين يـدعون رؤيـة المـدن العجيبـة المندثرة، انتقل بين الأقطار لطلب العلم. عاش الشّعْبِيّ 87 سنة وكانت وفاته فجأة بالكوفة وذلك سنة 103 هـ، 721م، وقيل: 104 هـ، وقيل: 106 هـ ـ. ولمـا علـم الحـسن البصري بوفاة الشّعْبِيّ قال: إنا وإنا إليه راجعون، إن كان لقديم السن، كثير العلم، وأنـه لمن الإسلام بمكان .ينظر: البغدادي، تاريخ بغداد تحقيق: مـصطفى عبـد القـادر عطـا، 222/12-228، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1 1417ه،والأعلام للزركلي 251/3 .

عليهمْ رسولُ ا ِ صلى ا ُ عليهِ وسلم فقال: ما الذي تخوضون فيهِ ؟ فأخبروه. فقال هم الذين لا يرقُون. ولا يسترقُوون. ولا يتطيرون. وعلى ربهمْ يتوكلاون فقام عكاشةُ بن محصنٍ. فقال: ادع ا َ أن يجعلني منهمْ. فقال أنتَ منهمْ ثم قام رجلٌ آخر فقال: ادع ا َ أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشَةُ[1] .

فهؤلاء وهم فئة قليلة لا يجاوزون السبعين ألفاً، وهم الصفوة من هذه الأمة والقمم الشامخة في الإيمان والتقى والصلاح والجهاد، من المقربين الصالحين كما يتبين من صفاتهم ولأنهم يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب ولا عرض .

وأما حديث عبدا بن عمر: "بينما أنا أَمْشِي مع ابن عمر رضي ا عنهما آخِذٌ بيـدِه؛ إذ عـرض رجـلٌ فقـال: كيـف سـمِعْتَ رسـولَ ا ِ صـلى ا عليـه وسلم في النجْوى؟ فقال: سمِعْتُ رسولَ ا صلى ا عليه وسلم يقولُ: إن ا َ يـدْنِي المؤمن، فيضع عليه كنفَه ويسْتُره، فيقولُ : أتَعْرفُ ذنب كذا: أَتَعْرفُ ذنـب كـذا ؟ فيقول: نعم. أَيْ رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسِه أنه هلَك، قال : سترْتُها عليك في الدنيا، وأنا أغفِرها لك اليوم، فيعْطَى كتاب حسناتِه. وأما الكافر والمنـافقُ، فيقولُ الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة ا على الظالمين،[2] فإنه يشير إلى فئة أخرى تحاسب حسابا يسيرا حيث يسأل أحدهم عن ذنوبه ويقر بها كما جاء في قوله تعالى: (فَأما منْ أُوتِي كِتَـٰبه بِيمِينِهِ،فَسوْفَ يحاسب حِساباً يسِيراً، وينقَلِـب إِلَىٰ أَهْلِهِ مسْروراً) (الانشقاق: 7-9) وحديث عائشة يفسره: " ليس أحدٌ يحاسب يوم القيامةِ إلا هلك، فقلتُ: يا رسولَ ا ِ، أليس قد قال ا ُ تعالى: (فَأما منْ أُوتِي كِتَابـه بِيمِينِهِ * فَسوْفَ يحاسب حِسابًا يسِيرًا) فقال رسولُ ا ِ صـلى ا ُ عليـه وسـلم

---

[1] . أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (5752) 134/7، كتاب الطب، باب من لم يرق، ومسلم في صحيحه (220)199/1، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المـسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب.

[2] . أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (2441) 128/3، كتاب المظالم والغصب، بـاب قول ا تعالى (ألا لعنة ا على الظالمين) هود :18، ومـسلم فـي صـحيحه (2768) 2120/4، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله .

إنما ذلك العرْض، وليس أحدٌ يناقَشُ الحساب يوم القيامةِ إلا عذب"[1]. فهؤلاء لا يدقق، ولا يحقق معهم، وإنما تعرض عليهم ذنوبهم ثم يتجاوز لهم عنها ولهذا فإنهم من أهل القسم الثاني ولكنهم في الدرجة العليا ودونهم العصاة المذنبون.

[1] . أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (6537) 112/8، كتاب الرقاق، باب من نـوقش الحساب عذب .

الفصل الرابع

محاسبة أهل الفترة والأطفال والمجانين ومن في حكمهم

1.4 أهل الفترة

يطلق هذا الاصطلاح ويراد به القوم الذين عاشوا ما بين عيسى عليه السلام وماتوا قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام[1]، وهو من قوله تعالى: " يا أَهْلَ لْكِتَابِ قَدْ جآءكُمْ رسولُنَا يبين لَكُمْ علَىٰ فَتْرةٍ من لرسل" (المائدة :19).

والفتور: سكون بعد حدة، ولين بعد شدة، وضعف بعد قوة و(على فترة من الرسل) سكون حال عن مجيء رسول ا صلى ا عليه وسلم[2]، قال الطبري: على فترة من الرسل: على انقطاع من الرسل، والفترة: الفعلة من قول القائل: فتر هذا الأمر يفتر فتورا وذلك إذا هدأ وسكن، وقال القرطبي: فتر الشيء: سكن و(على فترة) على انقطاع ما بين النبيين عن أبي علي[3] وجماعة أهل العلم حكاه الرماني، قال: والأصل فيها انقطاع العمل عما كان عليه من الجد فيه من قولهم: فتر عن عمله، والمعنى مضت للرسل مدة قبله[4]، وقال الرازي: سميت المدة التي بين الأنبياء فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرائع[5]، والذين عاشوا قبل الإسلام أقوام منهم الكتابي ومنهم أهل الجاهلية، والفقهاء وإن اتفقوا على المعنى المقصود في أذهانهم وأحكامهم ، فإن في بعض تعريفاتهم غموض من حيث عدم إخراج أهل الكتاب منهم من جهة، ومن جهة أخرى عدم النص صراحة على تعميم القول في جميع من عاش

---

[1] . القلعجي، محمد رواس معجم لغة الفقهاء : دار النفائس، ط 2،1988، ج1،ص339.

[2] . الأصفاني، المفردات في غريب القرآن، (فتر)، .ص37

[3]. هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان، الفارسي الأصل، الفسوي ، المشهور بأبي علي الفارسي العلامة، العلم، الناقد، الرحالة، إمام النحو واللغة العربية الأوحد، وهو أحد الائمة في علم العربية. ولد بفسا (من أعمال فارس) سنة 288 هـ، وتوفى سنة 377ه. ينظر: الزركلي، الأعلام 179/2 .

[4]. القرطبي، تفسير القرطبي .(45/9)

[5] . الرازي، مفاتيح الغيب،(345/10)

بين نبيين أو لم يرسل إليه رسول، وإلى هذا أشار أبو الحسن بـن عابـدين، قـال: اصطلاحهم أن الجاهلية أهل الفترة الذين لا كتاب لهم، وأما أهل الكتاب قبل الإسلام فلا يقال لهم جاهلية[1]، وقال النووي:"المراد بالجاهلية مـا كـان فـي الفتـرة قبـل الإسلام"[2]، وإلى مثله أشار السيوطي بعد ذكره لبعض تعريفات الفقهاء قال: "ولكـن الفقهاء إذا تكلموا في الفترة فإنما يعنون التي بين عيسى والنبي عليهمـا الـصلاة والسلام "[3].

والحقيقة أن العلماء _ وإن تكلموا عن هؤلاء فإنهم يطلقون أحكامهم على كل من تنطبق حاله عليهم ، فيذكرون كل من عاش بين رسولين أو لم يدرك رسولا أو لم يرسل إليه رسول، أو أدركه. فلم يعقل عنه، كالأطفال والمجانين وأشباههم وقد نجد بعضا من التعميم عند بعضهم، قال السيوطي: "هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول ولا أدركوا الثاني كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى ولا لحقوا النبي عليه الصلاة والسلام "[4]، وكذا عند الآلوسي[5]، وابن كثير[6].

ونخلص من هذا إلى أن أهل الفترة هم الذين لم يرسل إليهم رسول أو لم يدركوا رسولا يبلغهم، أو " الذين لم تبلغهم دعوة صحيحة تحرك إلى النظر أو بلغهم أن بعض الأنبياء بعثوا ولكن لم يصل إليهم شيء صحيح من شرائعهم فهم يؤمنون

---

[1] . مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتيـة، وزارة الأوقـاف الكويتيـة، ج23،ص 101،ط2، 1427.

[2] . النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (676هـ)، المنهاج شرح صـحيح مـسلم بـن الحجاج: دار إحياء التراث العربي _بيروت،ط2،1392،ج110،2.

[3] . السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، الحـاوي للفتـاوي، دار الفكـر، بيـروت، 1424 _ 2004،ج 246،2.

[4] . انظر: السيووطي، الحاوي للفتاوي: 2 /209 و الآبي، أبي عبد ا ، في التعريـف شـرح صحيح مسلم.

[5] . الآلوسي، روح المعاني، المائدة 19، 182.

[6] . ابن كثير :تفسير القرآن، المائدة 19، ص73.

بهم إيمانا إجماليا كالحنفاء من العرب"[1]، فهم معذورون يوم القيامة عقلا لعدم تكليفهم من جهة، ولا يعذبون من جهة أخرى لقوله تعالى " ولاَ تَزِر وازِرةٌ وِزْر أُخْرىٰ وما كُنا معذِبين حتىٰ نَبْعثَ رسولاً " (الإسراء: 15)، فكيف يكون حسابهم وهم على هذه الحال ؟ ويلحق بهم من كان على شاكلتهم كالصغير والمجنون والمنعزل غير المبلغ والمريض مرضا يمنعه من البلاغ كالأصم والأبكم، وكذلك الشيخ الخرف .

2.4 أقوال العلماء فيهم

اختلاف أهل العلم في هذه المسألة التي فرضت نفسها قديما من خلال تعدد النصوص المتعارضة المعاني ظاهرا في مآلهم، ناهيك عن عدم استقبال العقول السليمة لبعض الآثار التي ينافي معناها مبادىء الشريعة المبنية على العدل والرحمة والسماحة. وقد ذهب العلماء في محاسبة هؤلاء وأولئك مذاهب جمعها ابن حجر في فتح الباري[2] والسيوطي في الحاوي[3] ورجح كل منهم مذهبا منها، وسيذكرها الباحث مرتبة بأدلتها وحججها ثم يأتي على مناقشها.

أولها : أنهم في النار لحديث ثوبان: "أن نبي ا صلى ا عليه وسلم عظـم شـأن المسألة، قال: إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملـون أوثـانهم علـى ظهورهم، فيسألهم ربهم تبارك وتعالى، فيقولون: ربنا لم ترسل إلينـا رسـولا ولم يأتنا لك أمر، ولو أرسلت إلينا رسولا لكنـا أطـوع عبـادك،فيقول لهـم ربهم : أرأيتم إن أمرتكم بأمر تطيعوني ؟ فيقولون: نعم، فيأمرهم أن يعمـدوا إلى جهنم فيدخلونها فينطلقون، حتى إذا دنو منها وجدوا لها تغيظـا وزفيـرا فرجعوا إلى ربهم فيقولون: ربنا أخرجنا منها أو أجرنا منها، فيقول لهم: ألـم تزعموا أني إن أمرتكم بأمر تطيعوني، فيأخذ على ذلك مواثيقهم فيقول: اعمدوا لها فادخلوها، فينطلقون حتى إذا رأوها فرقوا فرجعوا، فقالوا: ربنا فرقنا منها،

[1] . رضا محمد رشيد (1354 هـ)، تفسير المنار: الهيئة المصرية العامـة للكتـاب، 1990، ج1، ص280 .

[2] . انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ، ج3، ص246 وما بعدها.

[3] . انظر : السيوطي، الحاوي، ج2، ص244 وما بعدها.

ولا نستطيع أن ندخلها، فيقول : ادخلوها داخرين، فقال نبي ا صلى ا عليه وسلم: لو دخلوها أول مرة كانت عليهم بردا وسلاما"[1] والحديث الـذي روتـه عائشة والبراء بن عازب: "سَأَلتُ النبي صلى ا ُ عليـه وسـلم عـن ذَراري المؤمِنين ؟ فقال: هم مع آبائِهم، قلتُ: فلا عملَ؟ قال: ا ُ أعلَـم بمـا كـانوا عامِلين، وسأَلتُه عن ذَراري المشرِكين؟ فقال: هم مع آبائِهم، قلتُ: فلا عمـلَ، قال: ا ُ أعلَم بما كانوا عامِلين "[2]، وحكاه ابن حزم عن الأزارقة من الخوارج[3] وحكاه عياض عن أحمد بن حنبل وغلطه ابن تيميه بأنه قول لبعض أصحابه[4] واحتجوا بقوله تعالى: " وقَالَ نُوحٌ رب لاَ تَذَرْ علَى لأَرْضِ مِـن لْكَـافِرِين

---

[1]. مسند البزار حديث (4169)107/10، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، تحقيق: عـادل سعد وآخرون، ط1: 2009م.

[2]. من رواية عائشة والبراء بن عازب، قال ابن عبد البـر : روي مـن وجهـين ضـعيفين، الاستذكار، ج2-636، وفي : إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري : فيه راو لم يـسم، ج8 - 271، وفي عمدة القاري للعيني، متكلم فيه فحديثه ضعيف،ج8 -44 .

[3]. الأزارقة هم أعظم الخوارج غلواً وأبعدهم عن السنة -وقد ظهر الأزارقـة بعـد المحكمـة الأولى وهم أصحاب النهروان - وترأسهم نافع بن الأزرق الذي هو شيخهم وإمامهم وهـو مشهور في كتب التفسير كما تجدون في الـدر المنثـور مـثلاً أو فـي الطبـري وحتـى في البخاري لكن لم يسمه، وهو الذي عرف بسؤالاته لـعبد ا بن عباس عندما كان يسأل ابن عباس ويجيبه، ولا يقبل، ويجادل، وهذا شأن الخوارج وأساس ضلالهم أنهم يعتقدون أن العبد متعبد بعين الحق في كل مسألة، وهذا مخالف لما نحن مأمورون به من الاجتهاد لبلوغ الحق والتسديد والمقاربة في حدود الاستطاعة. فـنافع بن الأزرق كان يعتقد هو ومن معـه أن المسلمين جميعاً كفار، وأن الأمة بأجمعها كافرة إلا نافعاً ومن كان معه، حتى من كـان على مذهب نافع ولكنه لم يهاجر إليه فهو عندهم كافر، فلو أن إنساناً محبوس، ولا يـستطيع أن يتخلص من ظلم الحجاج أو من سيطرته -مثلاً- فلم يخرج ولم يهاجر إلى نافع ويلتحق بجيشه، فهذا عندهم كافر وإن كان على مذهبهم، وهؤلاء يسمونهم القعدة، فكان نافع يكفـر القعدة، ويرى أن ديارهم كلها دار كفر، فكل الأمة الإسلامية دار كفر إلا معسكره فقط.

[4]. انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري: ج3 -246 و247 .

دياراً، إنك إن تَذَرْهمْ يضِلواْ عِبادك ولاَ يلِدواْ إلا فَاجِراً كفاراً " (نـوح : 26-27).

ثانيها : أنهم في مشيئة الله تعالى وهو منقول عن الشافعي في حق أولاد المـشركين خاصة، قال ابن عبد البر : وهو مقتضى صنيع مالك وليس عنـده فـي هـذه المسألة شيء منصوص إلا أن أصحابه صرحوا بأن أطفال الكفار خاصة فـي المشيئة[1] والحجة فيه حديث ابن عباس (سئِلَ رسولُ الله ِ صلى الله عليه وسلم عن أولادِ المشركين، فقال: الله ُ إذ خلقَهم، أعلم بما كانوا عاملين)[2] .

ثالثها:أنهم يصيرون ترابا وهو قول ثمامة بن أشرس[3].

رابعها: أنهم خدم أهل الجنة[4] لحديث أنس: "سَأَلتُ ربي اللاهِين من ذُريةِ البشَرِ ألا يعذبهم ، فأعطانِيهم ، فهم خَدم أهل الجنةِ "[5].

وخامسها : الوقف أو الإمساك أو أنهم في البرزخ لحديث ابن عباس: "قَـالَ: أتـى علـــي زمـــانٌ وأنـــا أقـــولُ: أولاد المـــسلِمين مـــع

---

1. انظر : ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج3 –ص246 .

2. صحيح البخاري : 1383، ومن رواية أبي هريرة، 1384، ولا يخفى أنه جزء من الحديث السابق برواية عائشة والبراء.

3. انظر : ابن حجر العسقلاني، فتح الباري،ج3 – 246 . **وهو ثمامة بن الأشرس النميري،** مناظر قوي، وأديب بارع، كان يمثل لوناً مميزاً من ألوان الاعتزال، فهو ليس بالزاهـد- كأبي موسى المردار والجعفران - ولكنه المعتزلي المغامر في شؤون الدنيا، المتردد على قـصور الخلفـاء، يـزين مجالـسهم بـالكلام العـذب فـي الأدب والمنـاظرة فـي مسائل الاعتزال وغير الاعتزال، وقد ملئت كتب الأدب بأحاديثه الممتعة ونوادره الطريفة. وصـفه المرتـضى فقـال: ((كـان واحـد دهـره فـي العلـم والأدب، وكـان جـدلاً حاذقاً((، والجاحظ ينقل عنه كثيراً في البيان والتبيين والحيوان فيقول: ((حـدثنا ثمامـة))، و((أخبرنا ثمامة))، وقد تأثر الجاحظ به كثيراً في أسلوبه ومعانيه.

4. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري: ج3 -247 .

5. ابن القيم حادي الأرواح : ،2-1130، وقال: له طرق ضعيفة، وفي مجمع الزوائد للهيثمي: في أسناده يزيد الرقاشي وهو ضعيف، وفي ابن حجر العـسقلاني، فـتح البـاري : روي بإسنادين ضعيفين، 3-290 .

المسلمين، وأولاد المشركين مع المشركين، حتى حدثني فلانٌ، عن فـلانٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم، سئِلَ عنهم، فقالَ: الله أعلم بما كانوا عاملين قالَ : فلَقيتُ الرجلَ فأخبرني، فأمسكْتُ عن قولي"[1]، ولأنهم لم يعملوا حسنات فيدخلوا الجنة أو سيئات فيدخلوا النار[2] (23).

وسادسها: أنهم يمتحنون في الآخرة، واستدلوا بالأحاديث التي رواهـا أنـس وأبو سعيد ومعاذ والأسود : روى أنس بن مالك: "يؤْتَى يوم القيامـةِ بأربعـةٍ: بالمولودِ والمعتوهِ ومن ماتَ في الفترةِ وبالشيخ الهرمِ الفاني كلهم يتكلّم بحجتهِ، فيقولُ الرب تبارك وتعالى لعنُقٍ من جهنّم ابرزي، ويقولُ لهمْ : إنّي كنتُ أبعثُ إلى عبادِي رسلا من أنفسهم، وإني رسولُ نفسِي إليكُم، قال : فيقولُ لهم: ادْخُلوا هذهِ، فيقولُ من كتب عليهِ الشقاء يا رب أتدخلناها ومنها كنّا نفر ؟ قال: وأمـا من كتب له السعادةُ فيمضِي فيقتحِم فيها، فيقولُ الـرب تبـارك وتعـالى قـد عاينتموني فعصيتموني فأنتُم برسلِي أشد تكذيبًا ومعصيةً، فيدخلُ هؤلاءِ الجنـةُ وهؤلاءِ النار واللفظ لحديثِ موسى بن معاويةَ الـصفار "[3] وروى أبـو سـعيد الخدري قـال: " قـال رسـولُ ا ـِ صـلى ا ُ عليـه وسـلم فـي الهالِـكِ في الفترةِ والمعتوهِ والمولودِ، قال: يقولُ الهالِك في الفترةِ : لم يأتِ كِتـابٌ ولا رسولٌ، ثم تَلا قولَه تعالى: (ولَوْ أَنا أَهْلَكْنَاهمْ بِعذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا ربنَـا لَوْلَـا أَرْسلْتَ إِلَيْنَا رسولًا فَنَتبِع آياتِك) ويقولُ المعتوه: يا رب لَمْ تَجعلْ لي عقلًا أعقِلُ به خيرًا ولا شرا، قال: ويقولُ المولود: رب لَمْ أُدرِكِ العقلَ والعملَ، قال: فتُرفَع لهم نارٌ، فيقالُ لهم: ردوها وادخُلوها، قال: فيردها أو يدخُلها من كان في عِلـمِ ا َ سعيدًا لو أدرك العملَ، ويمسِك عنها من كان في عِلمِ ا ِ شَـقِيا لـو أدرك

---

[1] . أخرجه الأمام أحمد في مسنده حديث (20697) 305/24، حـديث رجـل، قـال شـعيب الأرنؤط "إسناده صحيح".

[2] . انظر : ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 3- 248 .

[3] . مسند البزار (7594) 14/ 104 .

العملَ، قال: فيقولُ ا ُ عز وجل: إياي عصيتُم فكيفَ برسلي لو أتَتْكم"[1] وحديث معاذ بن جبل: " يؤتَى يوم القيامةِ بالممسوخ عقْلًا، وبالهالكِ في الفتْرةِ، وبالهالكِ صغيرًا، فيقولُ الممسوخُ العقلَ: يا رب ! لو أتيتَني عقْلًا ما كان من آتيتَه عقْلًا بأسعد بعقْلِه مني، ويقولُ الهالك في الفتْرةِ: يا رب ! لو أتاني منك عهدٌ ما كان من أتاه عهدٌ بأسعد مني، ويقولُ الهالك الصغير : يا رب ! لو آتيتَني عمرًا ما كان من آتيتَه عمرًا بأسعد بعمره مني، فيقولُ الرب سبحانه: فإني آمركم بأمرٍ فتُطيعوني؟ فيقولون: نعم وعزتِك يا رب.

فيقولُ: اذهبوا فادخُلوا النار، قال: ولو دخلوها ما ضرتْهم، قال: فتخرج عليهم قوانص يظُنون أنها قد أهلكت ما خلق ا ُ من شيءٍ، فيرجعون سِراعًا فيقولون: خرجنا وعزتِك نريد دخولَها، فخرجتْ علينا قوانص ظننا أنه أهلَكتْ ما خلقتَ من شيءٍ فيأمرهم الثانيةَ، فيقولون مثلَ قولِهم، ثم الثالثةَ فيقولُ الرب سبحانه: قبل أن أخلُقَكم عِلِمتُ ما أنتم عليه وعلى عِلمي خلقتُكم وإلى عِلمي تصيرون ضميهم فتأخذُهم النار "[2]، وحديث الأسود بن سريع: " أربعةٌ يحتجون يوم القيامةِ رجلٌ أصم لا يسمع شيئًا ورجلٌ أحمقُ ورجلٌ هرمٌ ورجلٌ مات في فترةٍ فأما الأصم فيقولُ لقدْ جاء الإسلام وما أسمع شيئًا وأما الأحمقُ فيقولُ يا رب لقدْ جاء الإسلام والصبْيان يخْذِفُوني بالبعْرِ وأما الهرم فيقولُ يا رب لقدْ جاء الإسلام وما أعْقِلُ شيئًا وأما الذي ماتَ في فترةٍ فيقولُ ما أتاني لَك رسولٌ فيأخُذُ مواثِيقَهم ليُطِيعنه فيرْسِلُ عليهم أن ادْخلُوا النار فوالذي نفْسِي بيدِهِ لو دخَلُوها كانت عليهم بردًا وسلامًا (وفي

---

[1] . ضعيف عند الهيثمي وابن الوزير وقالوا : فيه عطية، مجمع الزوائد، 7-219، العواصم والقواصم، 7-256، قال ابن عبد البر في الاستذكار، 2-639 : أسانيده ليست بالقوية ولا تقوم بها حجة، وفي التمهيد، 18-127 : من الناس من يوقفه على أبي سعيد ولا يرفعه منهم أبو نعيم الملاي، وقال القرطبي في التذكرة، ضعيف من جهة المعنى : 514، 671 .

[2] . الطبراني، المعجم الأوسط (7955) 57/8، والأصبهاني أبي نعيم 127/5، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: دار السعادة بجوار محافظة مصر 1974م، قال الطبرابي:" ولم يرو هذا الحديث عن يونس بن ميسرة إلا عمرو بن واقد، ولا يروى عن معاذ إلا بهذا الإسناد، وبمثل ذلك قال أبونعيم الأصبهاني .

روايةٍ) قال يعْرض على ا ـ الأصم الذي لا يسمع شيئًا والأحْمقُ والهرم ورجلٌ مات في الفترةِ"[1]، وإليه ذهب ابن حجر قال: "وقد صحت مـسألة الامتحـان فـي حـق المجنون، ومن مات في الفترة من طرق صحيحة"[2]، وبه قال البيهقي:(فمن لم يواف أحد أبويه القيامة مؤمنا يجعل امتحانه في الآخرة حيث لم يجد متبعا يلحق بـه فـي الجنة [3]، وبه قال ابن حزم قال:(ومن مات في الفترة يمتحن فنحن نؤمن بهذا ونقر به)[4]، ونصره ابن تيمية قال بعد ذكره للأدلـة المتعارضـة: وقـد جـاءت بـذلك (الامتحان) عدة آثار مرفوعة إلى النبي عليه الـصلاة والـسلام وعـن الـصحابة والتابعين بأنه في الآخرة يمتحن أطفال المشركين وغيرهم ممن لم تبلغهم الرسـالة في الدنيا وهذا تفسير قوله (ا أعلم بما كانوا عاملين) وهـذا هـو الـذي ذكـره الأشعري في المقالات عن أهل السنة والحديث، وهذا التفصيل يذهب الخصوصات التي كره الخوض فيه لأجلها من كرهه[5]، وتابعة ابن كثير،قال : وهذا القول يجمـع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعارضـة الـشاهد بعـضها لبعض، وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن الأشعري عـن أهـل الـسنة والجماعة وهو الذي نصره أبو بكر البيهقي وكذا غيره من محققي العلماء والحفـاظ والنقاد[6]، وإلى هذا ذهب ابن باز في فتاويه قال: من لم تبلغه الدعوة في الدنيا ومات على جهل بالحق يمتحن يوم القيامة في أصح أقوال أهل العلم ...وهكذا جميع أهـل

---

[1] أخرجه ابن حبان في صحيحه حديث رقم (7357) 356/16، وقـال شـعيب الأرنـؤوط : "صحيح " وحكم الألباني صحيح.

[2] . ابن حجر، العسقلاني، فتح الباري، ج3، ص247 .

[3] . البيهقي، الاعتقاد والهداية، 458 ه، تحقيق : أحمد عصام الكاتب، دار الأوقاف، بيـروت، ط1، 1401 ه، ج1- ص169 .

[4] . ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد الظاهري (456 هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل: مكتبة الخانجي، القاهرة، د ت، ج3 – ص74 .

[5] . ابن تيمية (728)، درء تعارض العقل والنقل: ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمـد بن سعود، ط2، 1411-1991، ج8- ص401 .

[6] . انظر : ابن كثير، تفسير ابن كثير .(321/4

الفترات الذين لم تبلغهم الدعوة)[1]، وفي جوابه عن حال الطفـل المولـود لأبـوين كافرين قال: أمره إلى ا سبحانه، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنهم يمتحنون كما يمتحن أهل الفترة ونحوهم وهذا القول هو أصح الأقوال في أهل الفترة وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم وجماعة من السلف والخلف[2].

وآخر الأقوال في هذه المسألة قول من قال بنجاتهم مستدلا بقوله تعالى: "ولاَ تَزِر وازِرةٌ وِزْر أُخْرىٰ وما كُنا معذِبين حتىٰ نَبْعثَ رسولاً " (الإسراء: 15) وقوله " ذٰلِك أَن لمْ يكُنْ ربك مهْلِك لْقُرىٰ بِظُلْمٍ وأَهْلُها غَٰفِلُون " (الأنعام :131)، وقولـه: " ولَوْلا أَن تُصِيبهم مصِيبةٌ بِما قَدمتْ أَيْدِيهِمْ فَيقُولُواْ ربنَا لَوْلا أَرْسلْتَ إِلَيْنَا رسولاً فَنَتبِع آياتِك ونَكُون مِن لْمؤْمِنِين "، (القصص: 47)، وقوله: "ولَوْ أَنآ أَهْلَكْنَاهمْ بِعذَابٍ مـن قَبْلِهِ لَقَالُواْ ربنَا لَوْلا أَرْسلْتَ إِلَيْنَا رسولاً فَنَتبِع آياتِك مِن قَبْـل أَن نـذِل ونَخْـزىٰ " (طه: 134)، وقوله " وهـٰذَا كِتَٰبٌ أَنزلْنَـٰه مبارك فَٱتبِعوه و تقُواْ لَعلكُمْ تُرْحمون، أَن تَقُولُواْ إِنمآ أُنزِلَ لْكِتَاب علَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وإِن كُنا عـن دِراسـتِهِمْ لَغَـافِلِين " (الأنعام: 155-156)، وقوله: "ومآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيةٍ إِلا لَها منذِرون، ذِكْرىٰ وما كُنـا ظَالِمِين " (الشعراء: 208-209)، وقوله: "وما كان ربك مهْلِك لْقُرىٰ حتىٰ يبْعـثَ فِي أُمها رسولاً يتْلُو علَيْهِمْ آياتِنَا وما كُنـا مهْلِكِـي لْقُـرىٰ إِلا وأَهْلُهـا ظَـالِمون" (القصص: 59)، وقوله: "وهمْ يصْطَرِخُون فِيها ربنَآ أَخْرِجْنَا نَعْملْ صالِحاً غَيْر لذِي كُـنا نَعْملُ أَولَمْ نُعمرْكُمْ ما يتَذَكر فِيهِ من تَذَكر وجآءكُم لنذِير فَذُوقُواْ فَما لِلظـالِمِين مِن نصِيرٍ " (فاطر: 37)، وقوله: "وسِيقَ لذِين كَـفَرواْ إِلَىٰ جهنم زمـراً حتـىٰ إِذَا جآءوها فُتِحتْ أَبوابها وقَالَ لَهمْ خَزَنَتُهآ أَلَمْ يأْتِكُمْ رسلٌ منكُمْ يتْلُون علَيْكُمْ آياتِ ربكُمْ وينذِرونَكُمْ لِقَـآء يوْمِكُمْ هـٰذَا قَالُواْ بلَىٰ ولَـٰكِنْ حقتْ كَلِمةُ لْعذَابِ علَى لْكَـافِرِين " (الزمر: 71).

وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث المنام: "وأما الرجلُ الطويـلُ الـذي في الروضةِ فإنه إبراهيم صلى ا عليهِ وسلم، وأما الولدان الذين حوله فكل مولـودٍ

---

[1] . ابن باز، مجموع فتاوى ابن باز (1420) ه، جمع محمد الشويعر، ج1- ص50 .

[2] . ابن باز ، مجموع فتاوى ابن باز، ج3-163-164 .

مات على الفطرةِ، قال : فقال بعض المسلمين : يا رسولَ الله، وأولاد المشركين ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلم : (وأولاد المشركين " [1].

ولحديث عائشة: "سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال: هم مع آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ثم سألته بعدما استحكم الإسلام فنزلت (ولاَ تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) فقال: هم على الفطرة، وقال: هم في الجنة "[2]. وإلى هذا ذهب النووي[3] ونقله عنه ابن حجر في (الفتح: 38)، والجبائي فيما نقله عنه الرازي في تفسيره[4]، ونصره القرطبي[5].

مناقشة هذه الآراء

تبدو أكثر الآراء في هذه المسألة مرجوحة أمام الرأيين الأخيرين (الامتحان النجاة) لأسباب واضحة، أهمها:

أولاً: غياب الدليل كما في قول من قال بأنهم يصيرون ترابا، أو لقيام دليل واحد أو اثنيين من أخبار الآحاد لا يثبتان أمام عدد كبير من النصوص الصحيحة كما في قول من قال بالوقف أو المشيئة أو البرزخ أو أنهم خدم أهل الجنة،ويلحقها قول من قال بأن مصيرهم إلى النار لضعف الأدلة من جهة، ومعارضتها للمعقول والمنقول القاطع من آيات القرآن الكريم .

ثانياً: كل منهم جعل جمهور العلماء وأهل السنة في صفه ليقوي رأيه، حيث نجد ابن تيمية، وابن كثير، وابن حجر، وابن باز، من القائلين بالامتحان يذكرونه، يقول ابن تيمية: "هذا هو الذي ذكره الأشعري في المقالات عن أهل السنة والحديث وذكر أنه يذهب إليه)[6]، وابن كثير قال: وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة، وهو الذي نصرة

---

[1] . صحيح البخاري 7047 .

[2] . ابن عبد البر، الأجوبة المستوعبة: 182، فيه ياسين بن معاذ ليس بالقوي .

[3] . انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ج3-ص80 .

[4] . انظر: ابن حجر، العسقلاني، فتح الباري، ج3-ص246-247 .

[5]. انظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (441/8)، والقرطبي، التذكرة ، ج1-1040 .

[6] . انظر: ابن تيمية، درء العقل والنقل ج8 – ص401 .

أبو بكر البيهقي وكذا غيره من محققي العلماء والحفاظ والنقاد"[1]، وابن باز، قال: "وهذا القول هو أصح الأقوال في أهل الفترة ونحوهم وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم وجماعة من السلف والخلف"[2] .

ونجد من أصحاب الرأي الثاني من يذكر مثل ذلك كالنووي، والآلوسي، والسيوطي، وصاحب المنار، قال النووي: "وهو المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحققون"[3]، وقال الآلوسي: "وهو ما اختاره أهل السنة "[4]، وقال السيوطي: "أطبقت أئمتنا الأشاعرة من أهل الكلام والأصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا " [5].

وقال صاحب المنار: "جمهور أهل السنة يقول إنهم ناجون" [6].

والحقيقة أن آيات القرآن التي ساقها القائلون بنجاة هؤلاء لا يدفعها دافع حيث تنص صراحة على أنه لا تعذيب على من لم يكلف، وأوضحها قوله تعالى "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " (الإسراء 15)، حيث أجمع المفسرون على المفهوم منها، فهذا الزمخشري يقول: "وما صح منا صحة تدعو إليها الحكمة أن نعذب قوماً إلا بعد أن نْبعثَ إليهم رسولاً فتلزمهم الحجة. فإن قلت: الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل، لأن معهم أدلة العقل التي بها يعرف ا ، وقد أغفلوا النظر وهم متمكنون منه، واستيجابهم العذاب لإغفالهم النظر فيما معهم، وكفرهم لذلك، لا لإغفال الشرائع التي لا سبيل إليها إلا بالتوقيف، والعمل بها لا يصح إلا بعد الإيمان. قلت: بعثة الرسل من جملة التنبيه على النظر والإيقاظ من رقدة الغفلة لئلا يقولوا: كنا غافلين فلولا بعث إلينا رسولاً ينبهنا على النظر في أدلة العقل."[7] والدراسة تذكر

---

[1] . ابن كثير، تفسير ابن كثير 58/5

[2] . ابن باز، مجموع فتاوى ابن باز، 3 – 163 – 164 .

[3] . ابن حجر، العسقلاني، فتح الباري، ج 3 – ص 247 .

[4] . الآلوسي، تفسير روح المعاني، ص204

[5] . السيوطي، الحاوي للفتاوي ج2 – ص 244 .

[6] . رضا، تفسير المنار، ج1 – ص 279 .

[7] . الزمخشري، الكشاف .(451/3)

الكشاف لأنه معتزلي، والأقوال في هذه المسألة تحركها المسألة الخلافيـة الكبـرى (العقل والنقل)، فمن قال بأن العقل يدرك الواجب والمحـرم والاعتقـاد الـصحيح والباطل عدهم غير ناجين، وهو رأي المعتزلة وجماعة من الحنفية[1]، قال الـرازي: شكر المنعم غير واجب عقلا وقالت المعتزلة بوجوبه عقـلا ويـنقض قـولهم آيـة الإسراء (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)[2]، وقال السبكي: شـكر المـنعم غيـر واجب عقلا خلافا للمعتزلة وبعض الحنفية وقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وجه الدلالة فيه واضح. إن التعذيب منتف قبل البعثة فدل علـى أن العقـل اقتضى ذلك ولو وجب شكر المنعم لحصل التعـذيب بتركـه"[3] وقـال الـشوكاني: "المعتزلة ومن وافقهم وجبوه بالعقل (شكر المنعم) على من لم يبلغه الشرع وخـالف في ذلك جمهور الأشعرية ومن وافقهم" [4]، ثم إننا نجد ابن كثير وهو مـن القـائلين بالامتحان يقول في تفسير الآية: إخبار عن عدله تعالى، وإنه لا يعذب أحدا إلا بعـد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه، وساق من الآيات ما يدل على ذلك وهي قوله: " تَكَاد تَميز مِن الغَيْظِ كُلما ُألْقِي فِيها فَوْجٌ سأَلهمْ خَزنَتُهآ َألَمْ يأْتِكُمْ نَذِيرٌ*قَالُواْ بلَىٰ قَـدْ جآءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبنَا وقُلْنَا ما نَزلَ لله مِن شَيْءٍ إِنْ َأنتُمْ إِلا فِي ضلالٍ كَبِيرٍ " (الملـك: 8-9)، وقوله تعالى:" وسِيقَ لذِين كَـفَروا إِلَىٰ جهنم زمراً حتىٰ إِذَا جآءوها فُتِحتْ َأبوابها وقَالَ لَهمْ خَزنَتُهآ َألَمْ يأْتِكُمْ رسلٌ منكُمْ يتْلُون علَيْكُمْ آياتِ ربكُـمْ وينـذِرونَكُمْ لِقَـآء يوْمِكُمْ هـٰذَا قَالُواْ بلَىٰ ولَـٰكِنْ حقتْ كَلِمةُ لعذَابِ علَى لْكَـافِرِين" (الزمـر:

---

[1] . انظر: رضا، تفسير المنار، ج1 – ص 279، وابن عاشور، تفـسير التحريـر والتنـوير، ا(45/4)

[2] . الرازي، أبو عبدا محمد بن عمر التميمي فخر الدين (606)ه، المحصول : تحقيق : طه جابر، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418 ه – 1997 م، ج1 – ص 148 .

[3] . القاضي البيضاوي 785 هـ): تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي الـسبكي وولـده تاج الدين أبو نصر السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول ألى علم الأصـول دار الكتب العلمية، بيروت، 1416ه-1995م، ج1-ص 139 .

[4] . الشوكاني، محمد بن علي اليماني (1250ه)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحـق مـن علـم الأصول: تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 1419ه-1999م، ج2 – ص 287 .

71)، وقوله تعالى: "وهمْ يصْطَرِخُون فِيها ربنَآ أَخْرِجْنَا نَعْملْ صالِحاً غيْـر الـذِي كُـنا نَعْملُ أَولَمْ نُعمرْكُمْ ما يتَذَكر فِيهِ من تَذَكر وجآءكُم لنذِير فَذُوقُواْ فَما لِلظ ـالِمِين مِن نصِير" (فاطر: 37)، ثم قال: وأما النار فإنها دار عدل لا يدخلها أحـد إلا بعـد الإعذار إليه وقيام الحجة عليه"[1].

وجاء في تفسير الرازي: "قال الجبائي: في الآية دلالة على أنـه تعـالى لا يعذب الأطفال بكفر آبائهم وإلا كان الطفل مؤاخذا بذنب أبيه وذلـك علـى خـلاف ظاهر الآية "[2]، وذكر المفسرون أن ا تعالى قطع عذر المشركين بإرسال الرسـل وبين أن عدم البعثة يجري مجرى العذر للقوم[3].

وقد رد القائلون بالامتحان الاستدلال بالآيات السابق ذكرها بأن المقصود بها عذاب الدنيا لا عذاب الآخرة، أي أن ا تعالى لن يهلك قوما في الدنيا ما لم يقطـع عذرهم برسول يبلغهم، وقد أجيبوا بآية الملك في قوله تعالى:" تَكَاد تَميز مِن الغَـيْظِ كُلما أُلْقِي فِيها فَوْجٌ سأَلَهمْ خَزنَتُها أَلَمْ يأْتِكُمْ نَذِيرٌ *قَالُواْ بلَىٰ قَدْ جآءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وقُلْنَا ما نَزلَ لله مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضلاَلٍ كَبِيرٍ " (الملك : 8-9)، قال القرطبـي: وهذه الآية يعطي احتمال ألفاظها نحو هذا في الذين لم تصلهم رسـالة وهـم أهـل الفترات" [4]، وجاء في روح المعاني في قوله تعالى "ذٰلِك أَن لمْ يكُـنْ ربـك مهْلِـك لْقُرىٰ بِظُلْمٍ وأَهْلُها غَٰفِلُون" (الأنعام: 131) علل ما ذكر بانتفاء التعـذيب الـدنيوي الذي هو إهلاك القرى قبل الإنذار مع أن التقريب في تعليله بانتفاء مطلق التعـذيب من غير بعث الرسل أتم على ما نطق به قوله تعالى "وما كنا معذبين حتـى نبعـث رسولا " (الإسراء: 15)، على ما اختاره أهل السنة في معناه لبيان كمـال نزاهتـه سبحانه على كلا التعذيبين من غير إنذار على أبلغ وجه وآكده[5].

---

[1] . ابن كثير، تفسير ابن كثير (91/3.)

[2] . الرازي مفاتيح الغيب: (94/5.)

[3] . الطبري، جمع البيان، (53/6) وانظر: أبي، السعود، إرشاد العقل السليم، 123/3

[4] . القرطبي، تفسير القرطبي، (97/6).

[5] . انظر: الآلوسي، روح المعاني .(431/4)

ويقوي رأي القائلين بالنجاة ردهم على القائلين بالامتحان، حيث ذكروا : أن الآخرة دار جزاء وليست دار عمل ولا ابتلاء، وكيف يكلفون دخول النار وليس ذلك في وسع المخلوقين[1] ؟ قال الحليمي[2] فيما نقله عنه القرطبي: هذا " مخالف لأصـول المسلمين لأن الآخرة ليس بدار الامتحان فإن المعرفة با تعالى تكون ضرورة ولا محنة مع الضرورة "[3]، وقال القرطبي في تعليقه على حديث " ا أعلم بمـا كـانوا عاملين": يضعفه من جهة المعنى أن الآخرة ليست بدار تكليف[4]، أي أنهم نظروا في متون هذه الآثار ومعانيها التي تعارض الأصول التي نصت عليهـا القواطـع مـن النصوص الثابتة في القرآن، قال أبو السعود في تفسيره لقوله تعالى "وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلا لَّهَا مُنذِرُونَ * ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ" (الشعراء: 208-209): ومـا كنـا ظالمين: الإنذار والتعبير عن ذلك ينفي الظالمية مع أن إهلاكهم قبل الإنـذار لـيس بظلم أصلا[5] .

كما إنهم – من جهة ثانية – نصوا على ضعف أدلة الامتحان من جهة ثبوتها كذلك، قال ابن عبد البر: "وهي كلها أسانيد ليست بالقوية ولا يقوم بها حجـة، وقـد ذكرناها بأسانيدها في التمهيد[6]، ونقل عنه القرطبي في تذكرته: وقال أبو عمر رحمه

---

[1] . انظر: ابن عبد البر، الاستذكار ،ج3 – ص 114، والقرطبي، التذكرة، ج1 – ص 1041.

[2]. هو أبو عبد ا الحليمي الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الفقيه الشافعي صاحب التصانيف أخذ عن أبي بكر القفال، وهو صاحب وجه في المذهب، قال ابن قاضي شـهبة: قال الحاكم: أوحد الشافعيين بما وراء النهر وأنظرهم وآدبهم بعد أستاذيه ـ أبي بكر القفال والأودني ـ وكان متفنناً فاضلاً له مصنفات مفيدة نقل منها الحافظ أبو بكر البيهقي كثيـراً وقال في النهاية: كان الحليمي رجلاً عظيم القدر لا يحيط بكنـه علمـه الأغـواص ومـن تصانيفه: شعب الإيمان كتاب جليل في نحو ثلاث مجلدات، وآيات الساعة، وأحوال القيامـة فيه معان غريبة لا توجد في غيره، توفى سنة 404ه. ينظر: الذهبي، سير أعـلام النـبلاء 231/17 -233 .

[3] . القرطبي، التذكرة، ج1 – ص1042 .

[4] . القرطبي، التذكرة، ج1 – ص 1040 .

[5] . أبي السعود، إرشاد العقل السليم، الشعراء 208-209، ص302، المجلد 2.

[6] . انظر : التمهيد، ج18 – ص 127-131 .

ا هذه الأحاديث من أحاديث الشيوخ وفيها علل وليست من أحاديث الأئمة الفقهاء، وهو أصل عظيم، والقطع فيه بمثل هذه الأحاديث ضعيف في العلم والنظر[1].

كما إن هذه الأحاديث معارضة بأخرى أقوى منها، قـال ابـن عبـد البـر: "والأولى بأهل النظر أن يعرضوا لهذه الآثار بما هو أقوى مجيئا منها عـن النبـي عليه الصلاة والسلام بالشهادة للأطفال كلهم بالجنـة "[2]،ثـم نـص علـى قاعـدة أصولية:"وإذا تعارضت الآثار وجب سقوط الحكم بها ورجعنا إلى أن الأصل أنه لا يعذب أحد إلا بذنب، وآيات القرآن كثيرة في هذا المعنى"[3]، ونص القرطبـي عليـه بقوله: و "قد عارضها (أحاديث الامتحان) ما هو أقوى مجيئا منها "[4]، كمـا أجـاب السيوطي عنها بقوله : إنها أخبار آحاد لا تعارض القاطع[5].

ويترسخ قول أصحاب هذا الرأي بأحاديث صحيحة وردت عنه صـلى ا عليه وسلم منها حديث الرجل الطويل في الروضة، وحديث عائشة في سؤال خديجة – وقد سبق ذكرهما – وقوله في حديث حسناء بنتِ معاويةَ قالت: حدثنا عمي قـالَ: قُلتُ للنبي صلى الله عليْهِ وسلم: من في الجنةِ ؟ قالَ: النبي في الجنةِ والـشهيد في الجنةِ والمولود في الجنةِ والوئيدفي الجنةِ"[6]، وقوله:"سألْتُ ربي اللاهِين مِن ذريةِ البشر أنْ لا يعذبهمْ فأعطانِيهم "[7]، ومن أهم الأدلة التي استدلوا بها على هذه المسألة ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي ا عنه - أن النبي - صلى ا عليه وسلم - قال:« ما من مولود إلا يولد علـى الفطـرة، فـأبواه يهودانـه أو

---

[1] . القرطبي، التذكرة، ج1 – ص1042 .

[2] . ابن عبد البر، الاستذكار، ج3 – ص 113 .

[3] . ابن عبد البر، الاستذكار، ج3 – ص 113-114 .

[4] . القرطبي، التذكرة، ج1 – ص 1042 .

[5] . السيوطي، الحاوي للفتاوي ، ج2 -246 .

[6] . صححه الألباني في السلسلة الصحيحة من رواية أنس بن مالـك 3380، و صـحيح أبـي داوود 2521، وحسنه السيوطي في البدور السافرة، 300 .

[7] . صححه السيوطي في الخصائص الكبرى،2-223، والجـامع الـصغير، 4598، وحـسنه العيني في عمدة القاري، 8 -305، وابن حجر في الفتح، 3 -290، وحسنه الألباني فـي صحيح الجامع، 3592 .

ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟. ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿فطرة ا التي فطر الناس عليها﴾ (الـروم: 30)[1] وفي لفظ آخر: أن النبي - صلى ا عليه وسلم - قال: «ما من مولود إلا يلد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه، فقال رجل: يا رسول ا ! أرأيت لو مات قبل ذلك؟قال: ا أعلم بما كانوا عـاملين»[2]. وللحـديث روايـات متعـددة بزيادات عدة. ذكرها الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما. وهذه الأحاديث تدل دلالة واضحة على أن ا - عز وجل - فطر النـاس علـى التوحيـد الخـالص والاعتراف له بالربوبية، ولم يرض لهم غير هذا، فإذا خرج الإنسان إلى الحياة طفلا فهو على التوحيد والعبادة الحقة، إلا أنه يتأثر ببيئته وأسرته، وما عليه والداه، وبهذا يقع التغيير على هذه الفطرة الخالصة، فيهوده أبـواه أو ينـصرانه أو يمجـسانه أو يشركانه... إلخ. إلا أن الطفل في هذا الوقت غير مكلف؛ لأن الحجة غيـر قائمـة عليه؛ لأنه لم يختر الشرك بإرادته، ولم يعقل ذلك بعقله، فهو ليس مسئولا عن الكفر الذي كان والداه سببا فيه، فا تعالى لا يحاسبه على هذا حتى يبلـغ، وتقـام عليـه الحجة، ولذلك جاء في هذه الأحاديث ما يؤكد ذلك، ومنها قوله صلى ا عليه وسلم: «ليس من مولود يولد إلا على هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه»[3]. وفي رواية:«ما من مولود يولد إلا على هذه الملة، حتى يبين عنه لسانه» [4]، وهـذا معنـاه أنـه لا يحاسب عن فعله واعتقاده حتى يبلغ ويعقل، ويجادل عن حجته، وقد علـق الإمـام النووي على هذه الأحاديث مرجحا معناها. فقال: "والأصح أن معناه: أن كل مولود يولد متهيئا للإسلام، فمن كان أبواه أو أحدهما مسلما استمر على الإسلام في أحكـام الآخرة والدنيا، وإن كان أبواه كافرين جرى عليه حكمهما فيتبعهما في أحكام الدنيا، وهذا معنى: «يهودانه وينصرانه ويمجسانه»، أي: يحكم له بحكمهما في الدنيا. فـإن

---

[1] . صحيح البخاري، ابن حجر، شرح الفتح 1358، 1359، وصحيح مسلم بشرح النووي، 9 – 3776، 6631 .

[2] . صحيح مسلم بشرح النووي، 9 – 3773، 3777 .

[3]. إبن قيم الجوزية، شفاء العليل، رقم 243، ص193.

[4]. إبن قيم الجوزية، شفاء العليل، 22 – 4621، ص318 .

بلغ استمر عليه حكم الكفر ودينهما، فإن كانت سبقت له سعادة أسلم، وإلا مات على كفره، وإن مات قبل بلوغه فهل هو من أهل الجنة أم النار أم يتوقـف فيـه؟ ففيـه المذاهب الثلاثة السابقة قريبا. الأصح أنه من أهل الجنة، والجواب عن حـديث: "ا أعلم بما كانوا عاملين" أنه ليس فيه تصريح بأنهم في النار، وحقيقة لفظه: ا أعلـم بما كانوا يعملون لو بلغوا ولم يبلغوا؛ إذ التكليف لا يكون إلا بالبلوغ"[1] وقد علق ابن حزم[2] على هذا الحديث قائلا: "فارتفع الإشكال وصح بالثابت من السنن وصـحيحها أن جميع من لم يبلغ من أطفال المسلمين والمشركين ففي الجنة، ولا يحل لأحد تعدي ما صح بالقرآن والسنة[3]، وعلى هذا فإن كل مولود يموت قبل بلوغه فهو على فطرة ا التي هي الحق والتوحيد الخالص، ولا يضره في ذلك أنه ولد لأبوين مسلمين أو كافرين. فهو بهذه الصبغة الخالصة مؤمن خالص يستحق الجنة، ولا ذنب له حتـى يعذب في النار، قال ابن عبد البر بعد أن ساق هذه الأدلة في معرض رده على من قال بالامتحان: "ولَا يخْلُو أَمْر منْ ماتَ فِي الْفَتْرةِ مِنْ أَنْ يموتَ كَافِرًا أَوْ غَيْر كَـافِرٍ إِذَا لَمْ يكْفُر بِكِتَابِ اللهِ ولَا رسولٍ فَإِنْ كان قَدْ ماتَ كَافِرًا جاحِدًا فَإِن الله قَـدْ حـرم الْجنةَ علَى الْكَافِرِين فَكَيْفَ يمْتَحنُون وإِنْ كان معْذُورًا بِأَنْ لَمْ يأْتِهِ نَذِيرٌ ولَا أُرْسِلَ إِلَيْهِ رسولٌ فَكَيْفَ يؤْمر أَنْ يقْتَحِم النار وهِي أَشَد الْعذَابِ والطفْلُ ومنْ لَا يعْقِلُ أَحْرى بِأَنْ لَا يمْتَحن بِذَلِك "[4]، وأما الأحاديث الواردة بأنهم في النار بالتـصريح، فقـد أجـاب العلماء عنها بأنها كلها ضعيفة، وممن قال بضعفها على الإطلاق، ولم يستثن شـيئا

---

[1] . انظر: النووي، المنهاج، بتحقيق عادل عبد الموجود، 9 – 3776، 3777 .

[2]. علي بن حزم الأندلسي، 994، يعد من أكبر علماء الأندلس وأكبر علماء الإسلام تـصنيفًا وتأليفًا بعد الطبري، وهو إمام حافظ .فقيه ظاهري، ومحيـي المـذهب بعـد زوالـه فـي الشرق .ومتكلم، أديب، وشاعر، وناقد محلل، بل وصفه البعض بالفيلسوف. وهـو وزيـر سياسي لبني أمية، سلك طريق نبـذ التقليـد وتحريـر الأتبـاع. قامـت عليـه جماعـة من المالكية وشـُرد عن وطنه. توفي في منزله في أرض أبويـه *منـت ليـشم*المعروفـة بمونتيخار

[3] . الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (456هـ) الفصل في الملل والنحـل، ج4 – مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص 127 .

[4] . ابن عبد البر، الاستذكار : 3-114 .

الحافظ ابن الجوزي"[1]، إن الحكم بدخول الموتى من الأطفال الجنة، لهو خير دليـل على عدل ا تبارك وتعالى وعفوه وفضله؛ إذ إنه حرم الظلم على نفسه، وجعله بين الناس محرما، فا لا يظلم الناس شيئا، قال تعالى: ﴿ومـا ربـك بظـلام للعبيـد﴾ (فصلت:46)، وبهذا فهو لا يعذب أحدا إلا بعد بلوغه الحجة الكاملة، وبعد إرسـال الرسل؛ قال تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ (الإسراء:15)، ولهذا كان من الحكم العادل ألا يعذب الأطفال دون حجة أو بلاغ وهم أولى بذلك ممن لم تبلغه الدعوة وأهل الفترات.

[1] . انظر : العواصم والقواصم، ج3 – ص 171 .

الخـاتمـة

الحمد ا الذي الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا ا ، والـصلاة والسلام على المبعوث للعالمين رحمة للعالمين، وعلى آله وصـحبه، ومـن تـبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أولا: النتائج التي توصلت إليها في البحث:

1- مبدأ الثواب والعقاب، سواءٌ كان مادياً أم معنوياً هـو أمـرٌ قررتـه الـشرائع السماوية فلولا الحساب لتساوى المحسن والمسيئ والمؤمن والكافر.

2-الفطرة الصحيحة تؤمن بضرورة الحساب لإقامة الحياة على الأرض وضرورة مقابلة المحسن بالإحسان والمسئ بعقاب لعدم استوائهم فيما قدموه.

3- تتعدد معاني الحساب في اللغة تبعاً للاستخدامات السياقية للغة.

5- النصوص الشرعية على وقوع الحساب والمحاسبة في الدنيا والأخـرة كثيـرة ومتنوعة.

6- لفظ الحساب جاء حاضرا في القران الكريم حضوراً بارزاً .

7- أول من يحاسب من الأمم أمة محمد صلى ا عليه وسلم، ليكونوا شهداء على الناس.

8- يقوم الحساب يوم القيامة على أسس وقواعد وضعها كتاب ا وسنة ورسوله.

9- أن البعث ضرورة تقتضيها الحكمة الالهية، والعدل الالهي والفطرة الـصحيحة التي تؤمن بضرورة الحساب لإقامة الحياة على الارض، لمجازاتهم يوم القيامـة وبيان ما يستحقونه من ثواب أو عقاب.

10- المحاسبون يوم القيامة، وهم أصحاب اليمين وأصحاب الـشمال والمقربـون حيث صنفتهم الدراسة تبعاً لتقسيم ا تعالى إياهم في سورة الواقعة.

11- مآل أهل الفترة، ومن لم تبلغهم الدعوة من المكلفين ومآل أطفـال المـشركين وأطفال المؤمنين، أنهم من الناجحين بإذن ا على الراجح من أقوال العلماء.

ثانياً: التوصيات

أن بعض الكتب لايزال مخطوطاً يحتاج إلى تحقيق حتي يكون فـي تنـاول طلاب العلم .

التوسع في أحد مباحث هذا الموضوع لأنه جهد يسير في مجال واسع مقر.

المبادرة إلى طباعة الرسائل العلمية المتعلقة بعلم التفسير ن والتي لا تـزال في أدراج المكتبات وإخراجها إلى النور، حتى يستفيد منها الدارسون.

ولقد أردت الصواب والخير وبذلت في الوصول إليه الجهد، جهد المقل/ فإن أخطات فهو دأب البشر آملاً أن يلقى القبول نفعني ا به وجميع المسلمين .

والحمد ا رب العالمين.

المراجع

ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات الجزري (606هـ)(1979)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**: تحقيق: طاهر الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ج1، ص382

الأزدي بن دريد (1987م) **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط الأولى،

الأزهري، محمد بن أحمد: (د.ت) **تهذيب اللغة**، هذا المعنى تحقيق: أحمد البردوني، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الأشقر، عمر بن سليمان، (1415ه 1995م) **القيامة الكبرى**، ج1، ص62، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 6.

الأصبهاني أبي نعيم (1974م) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: دار السعادة بجوار محافظة مصر127/5.

الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب،(1997م)، **مفردات الفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان داوودي، بيروت، الدار الشامية، ط2، ص 112.

الآلوسي شهاب الدين محمود (1270هـ)،(1415هـ) **تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: تحقيق: علي عبد الباري عطيه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.(275،276/8)

ابن باز، (1420هـ)، **مجموع فتاوى ابن باز**، جمع محمد الشويعر، ج1- ص50.

البخاري أبي الطيب محمد صديق البخاري،(1421هـ) **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**، ج1 ص126، وزارة الأوقاف السعودية، ط1.

البخاري، أبو عبدا محمد بن اسماعيل،(1422هـ) **صحيح البخاري**، تحقيق / محمد زهير بن ناصر، الناشر :دار طوق النجاة، ط الأولى.

البزار أبو بكر أحمد بن عمرة بن عبدالخالق، (2009م) **مسند البزار**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، تحقيق: عادل سعد وآخرون، ط1.

البغدادي، (1417هـ) **تاريخ بغداد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، 12/222-228، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

البيضاوي، عبد ا بن عمر:(1408هـ/1988م)، **أنوار التنـزيل**، بيـروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص255.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعد الشيرازي البيضاوي،(1418هـ) **تفـسير أنـوار التنزيل وأسرار التأويل**: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1،(38/5)

البيهقي، أحمد بن الحسين (428هـ)،(1401هـ) **الاعتقاد والهداية**، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الأوقاف، بيروت، ط1، ج1- ص169 .

البيهقي، أحمد بن الحسين (428هـ)،(1986) **البعث والنشور**، تحقيـق: عـامر أحمد حيدر، مركز الخدمات، بيروت، ط1، ج1 ص56.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة،(1975م) **سنن الترمذي**، تحقيـق: إبراهيم عطوة وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط3 سنة.

ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحنبلي الدمـشقي(728 هـ ـ) (1987م)، **الفتاوى الكبرى**: دار الكتب العلمية، ط 1، ج4 ص305 .

ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، (1411-1991) **درء تعارض العقل والنقـل**: ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط2، ج8-ص401 .

الثعلبي، (د.ت) **الكشف والبيان**، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التـراث العربي، بيروت لبنان،

ابن جرير الطبري، رواه الإمام لأكرم بن محمد بن زيادة الفالوجي، **(د.ت) المعجم الصغير**، الدار الآثرية، الأردن .

الجمل، حسين عز الدين، (2008) **مخطوطة الجمل**، معجم وتفسير لغوي لكلمـات القرآن.(23/1)

الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (597هـ) (1404هـ ـ) **زاد المـسير،** (323/3) المكتب الإسلامي بيروت.

الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (597هـ)(1422هـ) **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق :عبد الرزاق المهدي 373/1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولي، ج5 – ص 16.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (393)(1987) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: تحقيق: أحمد عبد الغفور حماد، دار العلم للملايين، بيروت، ط4.

الحاكم النيسابوري أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي،(1990م) **المستدرك على الصحيحين** تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية. ط1، بيروت.

ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد الظاهري (456 هـ)(د. ت)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: مكتبة الخانجي، القاهرة، ج3 – ص74 .

أبو حيان، محمد بن يونس الأندلسي،(د.ت) **البحر المحيط** ج2 ص115.

الخازن، علاء الدين بن محمد الشيحي،(1415هـ) **تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الكتب العلمية،(341/3) بيروت.

ابن خزيمة (1408) **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، دار الرشد، الرياض، ط1،ج1، ص313 .

ابن الخطيب لسان الدين، (1242هـ) **الإحاطة في أخبار غرناطة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الدامغاني، الحسين:(1977م) **إصلاح الوجوه والنظائر**، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، بيروت: دار العلم للملايين، ط2، ص507.

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني(د.ت) **سنن أبو داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

الذهبي، أبي عبد ا شمس الدين محمد،(1957م)(1998م) **تذكرة الحفاظ** دار الكتب العلمية .بيروت. لبنان. ط1.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد ا شمس الدين، (1402-1982)،(1985م) **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط 286/4، موسسة الرسالة، ط3.

الرازي، أبو عبدا محمد بن عمر التميمي فخر الدين (606هـ ـ)،(1418هـ ـ / 1997م) **المحصول**: تحقيق: طه جابر، مؤسـسة الرسـالة، ط3، ج1 – ص 148 .

الرازي، محمد فخر الدين (604 هـ)،(1981) **مفاتيح الغيب (التفـسير الكبيـر)**: دار الفكر، بيروت، ط1.

الراوي، كاظم (1979م) «**ألفاظ الزمـان بـين اللغـة والقـرآن**»، مجلـة آداب المستنصرية، العدد 4، ص270.

رضا محمد رشيد (1354هـ)(1990)، **تفسير المنـار**: الهيئة المـصرية العامـة للكتاب، ج1، ص280 .

رضا، أحمد: (1379هـ/1960م) **في معنى اليوم الشرعي معجـم مـتن اللغـة،** بيروت: دار مكتبة الحياة، 843/5.

الزبيدي، محمد مرتضى: (د.ت) **تاج العروس،** تحقيق: عبـد الكـريم العزبـاوي، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ج9، ص115.

الزجاج، إبراهيم بن السري (د.ت) **معاني القرآن**، تحقيق: عبـد الجليـل شـلبي، بيروت: عالم الكتب، ج2، ص148.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام (2002)، دار العلم للملايـين ط 15 مايو.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو جار ا (538هـ)(1407هـ)، **تفـسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: دار الكتاب العربي، بيروت، ط3.

ابن سعد، عادل، (1990م) **الطبقـات الكبـرى،** تحقيـق: محمـد عبـد القـادر عطا،286/7، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

ابن سعد، عادل، (2006) **الجامع لأحكام الصلاة**: الكتاب العالمي للنشر، بيـروت، ط1، المقدمة1،3 .

السعدي، عبد الرحمن (2000م) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير المنان**، تحقيق: عبد الرحمن معلا ص447،: مؤسسة الرسالة، ط1.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (د.ت) **تفـسير أبـي الـسعود: إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم،** دار إحياء التراث العربي، بيروت.

السفاريني، شمس الدين أبوالعون محمد بن أحمد بن سالم (1982م**)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار،** مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط2.

سمحان، حسين محمد؛ ومبـارك، موسـى عمـر (1429هـ، 2009م)، **محاسـبة المصارف الإسلامية في ضوء المعايير الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية،** ص 19، طبعة دار المسيرة، الطبعـة الأولى.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، (373هـ) (د.ت) **بحر العلوم**.(45/3)

السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسـف (1417هـ ـ/1996م)، **عمدة الحفاظ،** تحقيق: محمد عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلميـة، ط1، ج2، ص34.

سيد قطب إبراهيم (1385هـ)، (1412هـ) **في ظلال القرآن**: ومـا بعـدها، دار الشروق، بيروت والقاهرة،ط17.

ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (458هـ ـ)(2000**) المحكـم والمحـيط الأعظم،** تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.

السيوطي عبد الرحمن ابن أبي بكر جـلال الـدين (911هـ ـ)(د.ت)، **تفـسير السيوطي الدر المنثور في تفسير بالمأثور،** دار الفكر، بيروت. ج15 ص317.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، (2004/1424) **الحاوي للفتاوي،** دار الفكر، بيروت،ج 2،246.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر، (1995) **أضواء البيـان** دار الفكر للطباعة لبنان.

الشوكاني، محمد بن علي (1250هـ)(1420هـ) **تفسير الشوكاني فتح القدير**: دار ابن كثير، دمشق، ط، (233/3)

الشوكاني، محمد بن علي اليماني (1250هـ)(1419هـ-1999م)، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول:** تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، ج2 – ص 287 .

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد ا المتوفى (1250)(1414هـ) **فتح القدير،** دار ابن كثير – دار الكلم الطيب – دمشق بيروت- ط الأولى.

الشوكاني، محمد علي، (1984) **إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات،** تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1.

الصلابي، علي محمد، (د. ت) **الإيمان باليوم الآخر**: المكتبة العصرية، دار ابن كثير، ط1، ج1، ص 154.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن حمد بن أيوب (ت360هـ)(د. ت) **المعجم الوسيط،** تحقيق: طارق بن عوض، وعبد المحسن بن إبراهيم، الناشر، دار الحرمين، القاهرة .

الطبرسي، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن، (د. ت) **مجمع البيان في تفسير القرآن**–. (45/4)

الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر (310هـ)(2001)، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: تحقيق عبدا بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1. (552/3)

طنطاوي محمد سيد، (د. ت) **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**: دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ط1 .

الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (456هـ) (د. ت) **الفصل في الملل والنحل،** ج4 – مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص 127 .

ابن عاشور، محمد الطاهر (المتوفى سنة 1393)(1984م)، **التحرير والتنوير،** الدار التونسية للنشر، تونس.

ابن عبدالمقصود، أبي محمد أشرف، (1372هـ) **كشاف كنوز الفرقان،** الطبعة الاولى، مكتبة الامام البخاري، الاسماعيلية.

العسقلاني، ابن حجر (852هـ) (د. ت)، **فتح الباري في شرح صحيح البخـاري** دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

العسكري أبو هلال (395هـ) (د.ت) **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم، دار العلم والثقافة القاهرة، باب الظن والحسبان.ص65

العيني، أبو محمد بدر الدين (855هـ)(د.ت) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: دار إحياء التراث العربي، بيروت.ج19، ص285 .

الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد (593هـ)(1998)، **أصول الدين** : تحقيـق: عمر وفيق الداعوق،دار البشائر، بيروت، ط1، ج1، ص241 .

ابن فارس، أبو الحسين أحمد (395هـ ـ) (1979)، **معجـم المقـاييس**، تحقيـق عبدالسلام هارون، دار الفكر، حسب .

الفيروزأبادي، مجمد الدين محمد بن يعقـوب،(ت817هـ ـ) (2005) **القـاموس المحيط،** مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم(1418هـ) **محاسن التأويـل**، تحقيق: محمد باسل 4/7: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

القاضي البيضاوي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي وولـده تـاج الدين أبو نصر السبكي، (785 هـ)(1416هـ -1995م) **الإبهاج فـي شـرح المنهاج منهاج الوصول ألى علم الأصول**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1-ص 139 .

القرطبي أبو عبدا محمد بن أحمد شمس الدين، تفسير القرطبي (1964م) **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبـراهيم أطفـيش، ط : دار الكتـب المصرية، القاهرة، ط2.

القرطبي، محمد: (د.ت) **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة،** المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ص214.

القضاعي، أبي محمد المزي، (1980م) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

القلعجي، محمد رواس (1988) **معجم لغـة الفقهـاء**: دار النفـائس، ط 2، ج1، ص339.

ابن كثير، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمرو الدمشقي (774هـ)(1999) **تفسير القرآن العظيم**: تحقيق: سامي بن عبدا السلامة، دار طيبة، ط2، ج 5، ص49

الكفوي، أبي البقاء (المتوفى 1094)(د.ت) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**: موسسة الرسالة. بيروت.

ابن ماجة أبو عبدا محمد بن يزيد القزويني (2009م) **سـنن ابـن ماجـه،** دار الرسالة العالمية ط 1، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(2002م) **النكت والعيون**، تحقيـق: السيد بن عبد المقصود 3/ 307، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1.

مجموعة من المؤلفين، (1427) **الموسوعة الفقهيـة الكويتيـة،** وزارة الأوقـاف الكويتية، ج23، ص 101، ط2.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري(د.ت) **صحيح مسلم**، تحقيـق: محمـد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي. بيروت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، (د.ت) **لسان العرب**، دار صادر، بيروت،

النسفي، أبو البركات عبدا بن أحمد حافظ الـدين (710هـ)(1998**)، مـدارك التنزيل وحقائق التأويل**: تحقيق: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1.

النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (676هـ) (1392) **المنهـاج شـرح صحيح مسلم بن الحجاج**: دار إحياء التراث العربي _بيروت، ط2، ج2،110.

ابن هادي، أبو عبد الرحمن مقبل (1422هـ)(1999)، **الـشفاعة**، دار الآثـار، صنعاء، ط3، ج1 ص19 .

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، (1988م) **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق :عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب، بيروت، ط1.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، (1994م) **التفسير الوسيط**، تحقيق: عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1.

ابن أبي يعلي، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (526هـ)(2002)، **الاعتقـاد**: تحقيق: محمد بن عبد ا   الخميس، دار أطلس الخضراء، ط1، ص33 .

الملحق (أ)

فهرس الآيات القرانية

الكلمة القرآنية	رقم الصفحة
ما خَلْقُكُمْ ولا بعْثُكُمْ	16
لِلذِين اسْتَجابوا لِربهم الْحسْنَى	17
وإن ما نُرينك بعْض الذِي نَعِدهمْ	18
ومن يدْع مع اللهِ إلَهًا آخَر	18
وكأين من قَرْيةٍ عتَتْ عنْ أمْر ربها	18
اقْتَرب لِلناس حِسابهمْ	18
ونَضع الْموازين الْقِسْطَ	18
ربنَا اغْفِرْ لِي ولِوالِدي	19
إن إلَيْنَا إيابهمْ	19
يا أَيها الإِنسان إنك كَادِحٌ	20
عطاء غير مجذوذ	22
زين لِلذِين كفَروا الْحياةُ الدنْيا	22
تُولِج الليْلَ فِي النهار	22
كُلما دخَلَ علَيْها زكَريا	22
لِيجْزِيهم الله أَحْسن ما عمِلُوا	22
منْ عمِلَ سيئَةً فَلا يجْزى إلا مِثْلَها	22
هذَا عطَاؤُنَا فَامْنُنْ	22
فَإذَا دفَعْتُمْ إلَيْهمْ أَمْوالَهمْ	23
اقْرأْ كِتَابك كَفَى بِنَفْسِك الْيوْم	23
فَعسى ربي أَن يؤْتِين خَيْرًا	25
" ربنَا اغْفِرْ لِي ولِوالِدي	25
" إن الذِين يضِلون عن سبِيل	25
وقَالَ موسى إني عذْتُ	25
إني ظَنَنتُ أَني ملاقٍ حِسابِيهْ	25
اللهم إنْ كَانَ هذَا هو الْحق	26

الكلمة القرآنية	رقم الصفحة
أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً	27
" يعْلَم خَآئِنَةَ لأَعْين	28
إِن لله لاَ يظْلِم مِثْقَالَ ذَرةٍ	29
إِن لله لاَ يظْلِم لناس شيْئاً	29
وما يعْزب عن ربك مِن مثْقَال ذَرةٍ	29
وقَالَ لذِين كفَروا لاَ تأْتِينَا لساعةُ	29
ولَوْ ترىٰ إِذْ وقِفُواْ علَىٰ ربهِمْ	30
يمعْشَر لْجِن و لإِنْسِ	30
" ويوْم ينَادِيهِمْ فَيقُولُ أَين	50،30
" ويوْم ينَادِيهِمْ فَيقُولُ	30
وبرزتِ لْجحِيم لِلْغَاوِين	30
ويوْم نَحْشُرهمْ جمِيعاً ثُم نَقُولُ لِلذِين أَشْركُواْ	30
إِن لْمنَافِقِين فِي لدرْكِ لأَسْفَل	31
هذَا يوْم لَا ينطِقُون	32
الْيوْم يئِس الذِين كفَروا مِنْ دِينِكُمْ	33
وسلاَمٌ علَيْهِ يوْم ولِد	33
ومِنْ الناسِ منْ يقُولُ آمنا بِاللهِ	34
لا أقسِم بيوم القِيامة	34
يوْمئِذٍ يوفيهِمْ الله دِينَهمْ الْحق	34
وأَنذِرْهمْ يوْم الْحسْرةِ	34
مالِكِ يوْمِ الدين	34
وقَالَ الذِين أُوتُوا الْعِلْم والإيمان	34
هذَا يوْم الْفَصْل الذِي	35
رفِيع الدرجاتِ الْعرْشِ	35
وكذَلِك أَوْحيْنَا إِلَيْك قُرْآنًا عربِيا	35

الكلمة القرآنية	رقم الصفحة
ونُفِخَ فِي الصور ذَلِك	35
والسماء ذات البروج	35
يوْم يجْمعكُمْ لِيوْمِ الْجمْع	35
قالَ فَإنك مِنْ الْمنْظَرين	35
لَمجْموعون إِلى مِيقَاتِ	35
قُلْ يوْم الْفَتْح لا ينفَع	36
وقَالُوا ربنَا عجلْ لَنَا	36
وَأنذِرْهمْ يوْم الآزِفَةِ	36
وياقَوْمِ إِني أَخَافُ علَيْكُمْ يوْم التنَادِ	36
ادْخُلُوها بِسلامٍ	37
يوْم يسْمعون الصيْحةَ بِالْحق	37
أَنفِقُوا مِما رزقْنَاكُمْ	37
ربنَا إِنك جامِع الناس	37
يوْم تَبيض وجوهٌ	37
وكَذَلِك جعلْنَاكُمْ أُمةً وسطًا	65،38
ونُفِخَ فِي لصور فَصعِقَ	42،41
يوْم تَرْجفُ لراجِفَةُ	41
ونُفِخَ فِي لصور فَإِذَا هم	42 ،41
إِن فِي ذَلِك لآيةً لمنْ خَافَ	42
قُلْ إِن لأَولِين و لآخِرين	42
ولِكُل وِجْهةٌ هو موليها	42
إِن كُل من فِي لسمٰوتِ و لأَرْضِ	42
ويوْم نُسير لْجِبالَ	42
وإِذَا لْوحوشُ حشِرتْ	42
كما بدأنا أول خلق نعيده	42

الكلمة القرآنية	رقم الصفحة
كما بدأنا أول خلق نعيده	42
" و تقُواْ يوْماً لا تَجْزي	43
"أيها لذِين آمنُواْ أَنْفِقُواْ مِما رزقْنَكُم	43
" قُل لِلهِ لشفَاعةُ جمِيعاً	43
لله لاَ إِلَـٰه إلا هو لْحي لْقَيوم لا تأْخُذُه سِنَةٌ ولاَ نَوْمٌ	43
"يعْلَم ما بيْن أيْدِيهمْ	43
" وكَمْ من ملَكٍ فِي لسمٰوٰتِ	44
عسى أَن يبْعثَك ربك	44
يوْمئِذٍ تُعْرضون	46
"فَأما منْ أُوتي كِتَـٰبه بيمِينِهِ	71،46
" وإِن منكُمْ إِلا واردها	49
" يوْم لاَ يخْزِى لله لنبِي	49
وقِيلَ لَهمْ أَين ما كُنتمْ	50
لذِين يؤْمِنُون بِ لْغَيْبِ	50
" ولاَ تَقْتُلُواْ لنفْس لتِي حرم لله إِلا بِ لْحق ذٰلِكُمْ	52
ثُم تُوفى كُل نَفْسٍ	54
يا بنَي إِنها إِن تَك مِثْقَالَ حبةٍ	54
والآخِرةُ خَيْرٌ لمن اتقَى	55
فَمن يعْملْ مِثْقَالَ ذَرةٍ خَيْرًا يره	55
ومن يعْملْ مِن الصالِحاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى	56،55
ولاَ تَكْسِب كُل نَفْسٍ إِلا علَيْها	56
أَمْ لَمْ ينَبأْ بِما فِي صحف موسى	56
ولاَ تَزر وازرةٌ وِزْر أُخْرى	56
ومِنْ أَوْزار الذِين يضِلونَهم بِغَيْر عِلْمٍ	57
من جاء بِ لْحسنَةِ فَلَه عشْر	57

الكلمة القرآنية	رقم الصفحة
إِلَى ا ـِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا	58
يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا	58
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ	58
وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا	58
يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا	58
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ	58
وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا	58
وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ	58
إِن تُقْرِضُوا الله قَرْضًا حَسَنًا	59
وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ	59
لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ	59
وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا	60
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ	61
إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا	61
فَأُوْلَـٰئِكَ يُبَدِّلُ لله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ	62
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ	63
إِنَّ ا ـَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا	63
إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا	64
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ	64
وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا	64
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ	64
يَوْمَ يَجْمَعُ ا ُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ	64
فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ	64
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا	64
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا	66

الكلمة القرآنية	رقم الصفحة
ويقُولُ الأشْهاد	66
وكُنتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً	66
"أُوْلَـٰئِك أَصْحاب لْميْمنَةِ	67
فِى جنـٰتٍ يتَساءلُون	67
إِن لْمنَافِقِين فِي لدرْكِ لأَسْفَلِ	69
ومن يطِعِ لله و لرسولَ	69
يا أَهْلَ لْكِتَابِ قَدْ جآءكُمْ رسولُنَا	73
وقَالَ نُوحٌ رب لاَ تَذَرْ علَى لأَرْضِ مِن لْكافِرِين دياراً	76
ولَوْ أَنا أَهْلَكْنَاهمْ بِعذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ	81،78
ولاَ تَزِر وازِرةٌ وِزْر أُخْرىٰ	81
ذٰلِك أَن لمْ يكُنْ ربك مهْلِك	81
ولَوْلا أَن تُصِيبهم مصِيبةٌ	81
وهـٰذَا كِتَبٌ أَنزلْنَـٰه مباركٌ فَ تبِعوه	81
ومآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيةٍ إِلا لَها منذِرون	81
وما كان ربك مهْلِك لْقُرىٰ	81
وهمْ يصْطَرِخُون فِيه	85،81
وسِيقَ لذِين كَـفَروا إِلَىٰ جهنم زمراً	85،81
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا	90
تَكاد تَميز مِن الغَيْظْ	75،84
وما ربك بظلام للعبيد	90

الملحق (ب)

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة: